مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الأسواق في خراسان خلال العصر الغزنوى ٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٣م

د. إبراهيم على السيد القلا
الأستاذ المساعد بقسم التاريخ ـ كلية الآداب بقنا

أبحاث

الأسواق في خراسان خلال العصر الغزنوى ٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٣م

د. إبراهيم على السيد القلا
قسم التاريخ – كلية الآداب بقنا

مقدمة :

تشكل الأسواق ملمحاً أساسياً فى خراسان والعالم كله، فالأسواق لها أهمية خاصة حيث أنها تعكس أهمية المدن ونشاطها وحال قاطنيها من تقدم وتأخر، بل أن بعض الباحثين يعزو إنشاء المدن أصلاً إلى النشاط التجاري الذى يعززه النمو السكاني، وأيضاً تعتبر التجارة عصب الحياة على مر الزمان إذ هي السبيل الوحيد لسد احتياجات البشر سواء أكانت داخل القطر الواحد أو بين الأقطار المختلفة، ولقد اعتنت السلطات الغزنوية بالأسواق سواء بالمراقبة أو التنظيم، فكان المحتسب هو الذى يعمل على مراقبة الأسواق وكذلك كانت الأسواق لها أهمية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ويعد السوق عنصراً رئيسياً في مقومات المدينة الإسلامية في تلك العصور، فعند تأسيس أى مدينة كان أول ما يهتم بإنشائه السور والقلعة، التى كانت تسمى – قهندز – والمسجد والسوق، ولم يقتصر ذلك على المدن فقط بل القرى أيضاً، وكانت أسواق خراسان محوراً للحياة الاقتصادية، حيث يتركز فيها النشاط التجاري باعتبارها عنصراً هاماً وأساسياً لعظمة خراسان.

وجدير بالذكر أن أول من نظر في تنظيم الأسواق التجارية في المدن الإسلامية الكبرى وأمر بترتيبها هو الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م)، ومن ضمن المدن التى شملت أسواقها الترتيب والتنظيم مدن إقليم خراسان.

والسبب فى اختيار هذا الموضوع أن الباحثين ركزوا فى دراساتهم على الجوانب السياسية والاجتماعية والحضارية والفكرية ولم يتطرقوا إلى الأسواق التى كانت تعكس مدى تقدم الدولة أو تأخرها وهى أيضاً تعطينا مادة غنية بالمعلومات عن أحوال الحكام والمحكومين ومدى نفوذ الفئات العاملة فى التجارة على المسرح السياسي، وكذلك العلاقات الخارجية من خلال السلع التى كانت تستورد من البلاد الأخرى، وقد قسمت هذا الموضوع إلى مقدمة وتمهيد وأربعة محاور.

التمهيد: وفيه أتحدث عن جغرافية إقليم خراسان فى العصر الغزنوى، ورسمت له صوره واضحة المعالم عن موقعه وحدوده ومساحته، ثم تحدثت عن موجز تاريخى لخراسان فى العصر الغزنوى.

المحور الأول: وسوف يتناول تعريف الأسواق ونشأتها وتطورها، وتأثير الأسواق ودورها فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ثم عن موقع الأسواق وأهم الأقاليم التى اشتهرت بالأسواق فى خراسان مثل: نيسابور ومدنها، ومرو وهراة وبلخ، وعن المنشئات التجارية اللازمة للأسواق مثل: الفنادق والقيساريات والخانات والأربطة.

المحور الثانى: ويتناول الموظفين والعمال بالأسواق مثل: كاتب الجراند، الدلال أو السمسار، الحمالون، الأمناء، والجلاس، والبواب، والمترجم والمثمن، والقبانى، وشاد السوق، وناظر السواق، والصيارفة والجهابذة، والكيال والبندار، ثم نتناول أنواع الأسواق مثل الأسواق اليومية والأسبوعية والموسمية والأسواق المتخصصة.
المحور الثالث: وفيه أتناول بالدراسة العوامل المؤثرة فى الأسواق سواء أكانت طبيعية مثل:الزلازل والجدب والقحط والأوبئة والسيول أو بشرية مثل: الغزو والسلب والنهب، والأمن، وفيه أتحدث أيضاً عن اهتمام السلاطين الغزنويين بالتجار والحياة الاقتصادية، كما أتحدث عن النظم المالية والرقابة على الأسواق من خلال الحديث عن العملة المالية المتداولة فى الأسواق، والسفاتج والصكوك والصيرفة، كما أتناول أيضاً دراسة المكاييل والموازين المستخدمة فى أسواق خراسان خلال العصر الغزنوى، وطرق التجارة الداخلية والخارجية.

تمهيد

أولاً : إقليم خراسان جغرافياً: (التسمية، الموقع والحدود، المناخ):

التسمية:

خراسان بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف ثم سين مهملة وألف ونون[1]، وخراسان فى اللغة الفارسية القديمة، كانت تطلق على البلاد الشرقية وكان هذا فى أوائل القرون الوسطي، يطلق بوجه عام على جميع الأقاليم الإسلامية[2]. وخراسان اسم مركب بالعجمية أي الفارسية ومعناها بالعربية موضع طلوع الشمس[3]. وقيل خراسم للشمس الدرية وأسان موضع الشئ ومكانه، وقيل معناه كل سهل، لان معنى خر كل وأسان سهل[4].

الموقع والحدود: كانت خراسان فى مدلولها الواسع تضم كل بلاد ما وراء النهر[5]، التي في الشمال الشرقي ما خلا سجستان[6]، وكانت حدودها الخارجية، صحراء الصين

---

(1) أبو الفداء: تقويم البلدان، واعتنى بتصحيحه وطبعة رينود، البارون، ماك كوكين ديسلان، طبعة باريس، ١٢٥٦هـ ١٨٤٠م، دار صادر، بيروت، لبنان، بدون، ص٤٤١.

(2) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ص٤٢٣.

(3) السمعانى: الأنساب، تعليق عبد الله بن عمر البارودى، دار الجنان، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٨م، جـ٢، ص٣٣٧.

(4) ياقوت الحموى: معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، خمس أجزاء، جـ٢، ص٣٥٠.

(5) بلاد ما وراء النهر: هى بلاد واسعة ومدن كثيرة، وهى أخر نهر جيحون، وليس بعدها على النهر عمارة حتى يقع ما وراء النهر فى بحيرة خوارزم، ابن حوقل: صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، بدون، ص٣٩٥.

(6) سجستان: بكسر أوله وثانيه وسين أخرى مهملة وتاء مثناه من فوق وآخره نون، وهى ناحية كبيرة وولاية واسعة اسم مدينتها زرنج بينها وبين هراة عشرة أيام" ثمانون فرسخاً" وهى جنوبى هراة وأرضها كلها رمله سبخه الرياح فيها لاتسكن أبداً ولا تزال شديدة تدير رحيهم وطحنهم كله

والبامير من ناحية أسيا الوسطي وجبال هند وكوش من ناحية الهند[1]. وبلاد خراسان بلاد كثيرة ، وأهل العراق يقولون إنها من الري إلى مطلع الشمس وبعضهم يقول خراسان من جبل حلوان إلى مطلع الشمس[2]، وتشتمل خراسان على أمهات من البلاد منها نيسابور، هراة، ومرو وهى كانت قصبتها، وبلخ، وطالقان، وأبيورد، وسرخس[3].

المناخ: يعتبر إقليم خراسان طيب الهواء، عذب الماء، صحيح التربة، عذب الثمرة[4]. لذلك فهو يعتبر إقليم معتدل، لطيف الهواء ليس فيه مناطق شديدة الحرارة ولا شديدة البرودة إلا الباميان فإنها أكثر بلاد خراسان برداً وثلجا[5]. وبإقليم خراسان من الدواب والرقيق والأطعمة، وسائر ما يحتاج الناس إليه ما يسعهم ينقل إلى سائر الأقطار، فأما الدواب فأنفسها ما يقع من نواحى بلخ، وأنفس ثياب القطن والأبريسم (الحرير) ما يرتفع من نيسابور ومرو[6].

ثانياً: إقليم خراسان فى العصر الغزنوى: (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م):

اعتمد السامانيون على الأتراك فى تيسير أمور دولتهم، وكان قوام جيشهم منه، وولوهم المناصب العسكرية ومن أبرزهم البتكين وهو قائد تركى ارتفع شأنه فى الدولة السامانية بعد أن ترقى فى الوظائف وولى منصب حاجب الحجاب للأمير عبد الملك بن نوح السامانى (٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م) ومن ثم ارتفع شأنه وازداد نفوذه فى الدولة السامانية وتولى على هراة بعد أن ساءت العلاقات بينه وبين الأسرة السامانية واظهر التمرد والعصيان فى خراسان واستولى الملك السامانى على غزنة وصار له حكم خراسان سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م وبعد موته حل محله ابنه إسحاق فثار عليه أهل غزنة الذين لم يروا أفضل من سبكتكين أميراً عليهم وهو رأس الأسرة الغزنوية الذى تولى أمر غزنة سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م[7]، وتولى بعده إبنه إسماعيل ثم تولى الأمر بعده أخيه محمود.

وصلت الدولة الغزنوية أوج عظمتها فى أواخر القرن ٤هـ/١٠م فى عهد السلطان محمود الغزنوى حيث فتح بلاد الهند ونشر الإسلام فى ربوعها وبسط سيطرته

على تلك الرحى، وطول سجستان أربع وستون درجة وربع وعرضها اثنتان وثلاثون درجه وسدس. ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٣، ص١٩٠.

(1) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٣.

(2) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٤.

(3) ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٢، ص٣٥٠. أنظر ملحق رقم ١.

(4) ابن الفقيه الهمذانى: مختصر كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل، دار صادر، بيروت، ١٣٠٢هـ، ص٣١٦.

(5) الإصطخرى: المسالك والممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحسينى، مراجعة محمد شفيق غربال، قدم هذه الطبعة الدكتور عبد العال الشامى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، بدون، ص١٨٥.

(6) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٥٨.

(7) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، جـ٤، ص٢٦٤، النرشخى: تاريخ بخارى، ترجمة أمين عبد المجيد بدوى وأخ، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة ١٩٩٣م، ص١٤٣، عصام الفقى: الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى منذ مستهل العصر العباسى حتى الغزو المغولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٦٩-٧٢.

على بلاد الغور[1] وهى تجاور غزنه، وبلاد ما وراء النهر واستولى على أصفهان، وتمكن من القضاء على الدولة السامانية[2]، فى إقليم خراسان ومنحه الخليفة العباسى لقب يمين أمير المؤمنين، وأصبحت مملكته تشتمل على شبه القارة الهندية من الشرق والعراق العجمى من الغرب، وخراسان وطخارستان مركزها بلخ وجزء من بلاد ما وراء النهر من الشمال وسجستان من الجنوب[3].

وشن السلطان مسعود بن السلطان محمود حملة على ترمذ والصغنيان وسمرقند وطلب أهل هذه البلاد الصلح وبذلك عظمت أملاك الدولة فى عهد ملوكها العظام[4].

وترجع تسمية هذه الدولة إلى عاصمتها غزنة، وبعد وفاة السلطان محمود الغزنوى سنة ٤٢١ هـ/١٠٣٠م، تأثرت الدولة الغزنوية فكثرت الفتن فى ربوعها وكثر النزاع على عرش السلطنة مما هيئ الفرصة لظهور السلاجقة وبسط نفوذهم على خراسان إلا أن الدولة الغزنوية ظلت قائمة حتى نهاية القرن ٦ هـ /١٢م، حيث انتهت سنة ٥٨٢ هـ/١١٨٦م بعد حكم دام قرنين من الزمان[5].

تعريف الأسواق ونشأتها وتطورها:

السوق فى اللغة موضع الصناعات، وعن ابن سيده: السوق التى يتعامل فيها وتذكر وتؤنث والجمع أسواق[6] وردت فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: "إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق"[7]، وقوله تعالى: "وقالو مال لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا"[8].

تطلق كلمة السوق على كل مكان يتم فيه البيع والشراء بين الناس فى الأماكن التى تتجمع فيها الحوانيت والمتاجر ويكثر فيها الباعة والتجار وأصحاب الحرف، وتمثل

---

(1) الغور: بضم أوله وسكون ثانيه وآخره راء، جبال وولاية واسعة بين هراه وغزنة وهى بلاد باردة واسعة موحشة. ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ ،ص٢١٨.

(2) عصام الفقى: الدول المستقلة، ص٢٥-٢٦، حسين عبد النعيم محمد: إيران والعراق، ص١٤.

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، عشرة أجزاء مراجعة وتصحيح د. محمد يوسف الدقاق، بيروت ١٩٨٧م، جـ٩، ص٧٧.
Encyclobaedia of eslam. Vol. 11. P. 134,
Lane Poole Stanley: Mohammadan Dynasties, Pairs, 1925. P. 284.

(4) البيهقى: تاريخ البيهقى، ترجمه إلى العربية يحيى الخشاب، وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، د.ت، ص٥٨٠؛ بدر عبد الرحمن: رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٧، ص١٦-٣٦.

(5) الحسينى: أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح محمد إقبال، لاهور، كلية بنجاب، ١٩٣٣م ص٢،٣، الراوندى: راحة الصدور وآيات السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية، نشر وتصحيح محمد إقبال، ترجمة د. إبراهيم الشواربى، د. عبدالنعيم حسنين، د. فؤاد الصياد، مراجعة د. الشواربى، دار العلم، القاهرة ١٩٦٠م ، ص١٤٥،١٤٦، البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٥-٨، محمد عبد العظيم: السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى، دار عين، ٢٠٠٠م، ص٤٣-٥٠.

(6) انظر ابن سيده: المخصص في اللغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، دار الآفاق الحديثة، بيروت، د.ت.

(7) الفرقان من الآيه ٢٠.

(8) الفرقان آية ٧.

الأسواق مراكز النشاط التجاري والصناعي في المدن[1]، ويذكر ابن خلدون الأسواق بقوله: "اعلم أن الأسواق كلها تشتمل على حاجات الناس فمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة وما في معناها كالبقلاء والبصل والثوم وأشباهه، ومنها الحاجي والكمالي مثل الآدم والفواكه والملابس والمصاغون والمراكب وسائر المصانع والمباني..."[2]، ولا تزال كلمة سوق تطلق على ركن محدد في المدينة، بل يدل معناها فقط على المكان الذي تتجمع فيه المتاجر والمحلات الدائمة أو المؤقتة منها على حد سواء، وكان من الممكن أن تستقر السوق في الشارع أو عدة شوارع في رحبة خارج المدينة أو قرب أحد أبواب المدينة[3]، والحقيقي أن كلمة السوق تعني في المدن مجموعة من الحوانيت والمصانع التي تتركز فيها الحياة الصناعية والتجارية كما تعني الأسواق البسيطة التي تنتشر في القرى[4].

أما عن نشأة الأسواق فقد بدأت نشاطها في الحياة البشرية منذ القدم، لأن الإنسان لجأ إلى نظام المقايضة لتبادل أدواته اليومية، وما استأنسه من الدواب والأنعام، وما يحتاجه من لباس بدائي من خلال الأسواق الدورية قبل أن تصبح يومية وفي المراكز الحضارية، وغالباً ما كانت تعقد الأسواق عند ملتقيات الطرق التجارية، والمساجد الجامعية[5].

وتبرز أهمية السوق فيما ورد في حديث الرسول ρ في مخاطبته لرجل: "عليك بلزوم السوق والصنعة، فقالو لا تزال كريماً على إخوانك ما لم تجنح إليهم[6].

ولم يكن من الضروري أن تتجمع الأسواق معاً في جزء واحد من المدينة الإسلامية فكل صنف له سوقه الخاص المنفصل عن الأسواق الأخرى[7]، وقد حوت الأسواق كثيراً من المخازن لحفظ أنواع التجارة بها، وحظائر لإيواء الدواب وخانات وفنادق يأوي إليها التجار الغرباء[8].

تأثير الأسواق في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية:

أ - الحياة السياسية:

أثرت الأسواق في الحياة السياسية، حيث كانت مكان يتلاقى الناس فيه تحت ستار التجارة بعيداً عن عيون رقباء الولاة والحكام، مما كان يساعدهم في تدبير

---

(1) أحمد بن يوسف الدربوش: أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٩م، ص٢١.

(2) ابن خلدون: المقدمة، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د.ت، ص٢٥٥.

(3) زيزى محمد عبد الرحمن حسن: الأسواق الأندلسية من عصر الخلافة الأموية حتى سقوط دولة الموحدين (٣١٦-٩٢٩هـ/٦٦٧-١٢٦٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٤م، ص٣٠.

(4) علي حسن الخربوطلي: العرب والحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١٦٨، ١٦٩.

(5) قدامة بن جعفر: نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي، دار رشيد للنشر، العراق، ١٩٨١م، ص١٨٩.

(6) انظر: صحيح البخاري.

(7) علي حسن الخربوطلي: العرب والحضارة، ص١٦٩.

(8) علي حسن الخربوطلي: العرب والحضارة، ص١٦٩.

المؤامرات والفتن[1]، وتبادل الأفكار والشائعات لما يحدث فيا من مناقشات في أمور السياسة والاقتصاد وغيرها مما يبرز أهميتها كمركز اتصال، وكانت الأسواق بسبب وجود أكبر تجمعات بها تستغل كوسيلة اتصالات حيث تستغل للمناداة وإبلاغ الناس بخبر معين، حيث يتجول بها المنادون ويخبرون الناس بما يكلفهم به أولى الأمر والحكام[2].

ب- الحياة الاقتصادية:

لعبت الأسواق دوراً كبيراً فى ازدهار الحياة الاقتصادية، حيث تعد مركزاً هاماً لاستقطاب التجارة، ومجالاً حيوياً للنشاط المالى، وبهذا تعد عنصراً أساسياً في رخاء المدينة وازدهارها اقتصادياً، فكانت السوق مركز البيع والشراء وبها تعقد الصفقات، وتقرر حالة البلاد الاقتصادية، إذ أن السوق أبرز ميادين تصريف الإنتاج الزراعي والصناعي[3]، كما أن العملة المتداولة فى السوق كانت أحد عوامل الاستقرار فإذا كانت العملة بعيدة عن الغش والتدليس بمعنى أن ينقش عليها كلمة عال غاية وهى كاملة الجودة، أدى ذلك إلى استقرار السوق كما أن عدم تطبيق سياسة الاحتكار وذلك بمراقبة الأسعار والموازين من عوامل الاستقرار الاقتصادى فى الدولة.

ج- الحياة الاجتماعية:

أثرت الأسواق أيضاً فى الحياة الاجتماعية حيث كان يلتقي المسلمون مع غيرهم فيتعارفون ويتحدثون وفيها اختلطت عناصر السكان المختلفة من العرب والعجم والمسلمين وأهل الذمة[4]، وتأثير بعضهم البعض في العادات، والتقاليد واللغة، والطعام والشراب والملابس وغيرها من العادات الاجتماعية، وشاركت الأسواق في الاحتفالات فعلى سبيل المثال لما سمع أهل غزنة بقدوم الأمير مسعود الغزنوى سروا سرورا بالغا ،وشغل الجميع بالطرب والسرور فزينوا الأسواق وخرج المطربون وظلوا هناك بضعة أيام وأقاموا الأفراح ليلاً ونهاراً في انتظار مجئ الأمير إليهم، وذهب الأعيان والتجار وقادة المدينة جميعا لاستقباله وتقديم فروض الطاعة والولاء له ، وطربوا ونثروا الدراهم والدنانير ابتهاجاً بذلك[5]، ولما حضر الأمير مسعود لاطفهم جميعا وتمنى لهم أمنيات طيبة[6].

وكان في أسواق خراسان بعض الأشياء ذات الطابع الاجتماعي ، ويرجع ذلك لأن الأسواق يجتمع بها عدد كبير من الناس من البلاد الأخرى، فكانت فرصة للصوفية

---

(1) على حسن الخربوطلى: العرب والحضارة، ص١٦٩.

(2) البيهقى: تاريخه، ص٦٠٢.

(3) مرفت رضا أحمد: مدينة مرو منذ بداية العصر السلجوقى حتى نهاية عصر السلطان سنجر، رسالة ماجستير، آداب القاهرة، ص٩٨.

(4) على حسن الخربوطلى: العرب والحضارة، ص١٦٩.

(5) وعادة نثر النقود من دراهم ودنانير على العامة من قبل الحكام في الاحتفالات هى عادة تركية، وبما أن الغزنويين كانوا منهم فقد أكثروا من هذه العادة، واستمرت في العصر السلجوقى والأيوبى والمملوكى،انظر بارتولد: تركستان من الفتح الإسلامى حتى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين عثمان، المجلس الوطنى للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٨١م، ص٢٤.

(6) الكرديزى: زين الأخبار، تصحيح محمد ناظم، ترجمة د.عفاف زيدان، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٢٧٧.

لعرض مجالس ذكرهم، وفى سوق نيسابور كان القوالون يأتون من طوس ويقيمون السماع بالأسواق[1].

وكانت الأسواق أيضا المكان المناسب لإنشاد المراثي[2]، وخاصة سوق العطارين كان فرصة للمسامرات والأحاديث في شتى الموضوعات، حيث كانوا يتطرقون للحديث عن كبار الأطباء والحكماء[3].

وأدى رخص الأسعار إلى توفر أسباب الحياة حيث أثر على صفاتهم الخلقية والاجتماعية فوصفوا بالكرم والجود والعطاء والسماحة ورحابة الصدر فى الضيافة للغرباء[4]، ولقد وصف البلخى أهل خراسان بأنهم "أهل خير واستجابة لمن دعاهم مع قلة غائلة وسلامة ناصية وسماحة بما ملكت أيديهم"[5].

موقع الأسواق:

كانت الأسواق دائما حول المسجد الجامع حيث يلاحظ في معظم مدن خراسان الارتباط بين السوق والمسجد، وهذه الصفة توجد في المدن الكبرى في خراسان مثل هراة وبلخ ومرو ونيسابور، كما توجد أيضا في المدن الصغيرة مثل أبيورد وطابران ونوقان[6]، وفى بعض المدن كان جامعها خارج سوقها مثل سرخس التى كان سوقها في ربضها[7].

ولقد تداخلت عدة عوامل فى تحديد موقع الأسواق حيث كان لنشاط الأسواق بالمدينة علاقة وطيدة بشوارعها وأثر كبير فى حالة المرور فيها، وقد انعكس ذلك على خريطة الأسواق فى أي مدينة، فكانت أسواق هراة بالقرب من أبواب المدينة[8]، وسبب ذلك كي لا يتزاحم الناس أثناء الدخول والخروج، ولكي تخدم طرق التجارة الرئيسية وسهولة جلب وتصدير البضائع خلالها[9]، وكانت هذه الأسواق صفوفا فى مكان واحد وكانت شوارعها ملكا للإدارة فى هراة تأخذ عنها أجرا[10]، فإنشاء الأسواق الأسبوعية خارج أبواب المدينة كان لما تحتاجه من مساحة كبيرة ومن رغبة فى سهولة الانتقال منها وإليها، وأيضا للرغبة فى التخفيف قدر الإمكان عن شوارع المدينة الداخلية التى حكمت اتساعها ونظامها عوامل أخرى لتوفر لها نوعا من الهدوء والنظافة، ولذا نجد

---

(1) سعيد عثمان: خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب بقنا، ٢٠٠٠م، ص٢٤٢.

(2) الذهبى: سير أعلام النبلاء، حققه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، جـ١٨، ص١٤٣.

(3) سعيد عثمان : خراسان، ص٢٤٢.

(4) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص٢٨٩، ابن حوقل: صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، د.ت، ص٣٨٥.

(5) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص٢٨٧.

(6) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣١٩.

(7) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣١٣.

(8) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٥٠.

(9) القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ص٨.

(10) أدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى، نقله إلى العربية محمد عبد الهادى أبو ريده، دار الفكر العربى، ١٩٩٩م، جـ١، ص٢١٥.

الأسواق الأسبوعية كثيراً ما يقل تواجدها داخل المدن[1]، وهى عادة قلما توجد الآن في المدن الكبيرة.

وكانت بعض الأسواق تتركز فى الأطراف فى المناطق القريبة من أبواب المدن كأسواق الحبوب، وغيرها من أسواق الجملة وأسواق المواد ثقيلة الوزن وكبيرة الحجم التى يؤثر نقلها إلى داخل المدينة فى حركة المرور فى شوارعها[2]، وكانت مدينة جرنج تقام أسواقها على قنطرة مقامة على نهرها[3].

وتحكمت بعض الاعتبارات فى موقع الأسواق حتى لايحدث أى ضرر لأصحاب الأسواق أو العامة من ساكنى المدينة فمن كانت صناعته تحتاج إلى وقود نار كالخباز والحداد كان يجب إبعادهم عن العطارين والبزازين، كما تحكمت فى مواضع الأسواق نوعية السلع المباعة، فقد منع القصابون من الذبح على أبواب حوانيتهم وكان عليهم أن يذبحوا فى المذبح[4] الذى يوجد غالباً خارج المدينة، وارتبط بذلك قرب أسواق اللحم من أبواب المدينة الخارجية[5]، لتسهل نقل اللحم من أماكن ذبحها إلى حوانيت القصابين، وكانت صناعة الفخار من الصناعات التى لايفضل وجودها وسط المنازل العامة ومن ثم وجدت فى أطراف المدينة[6].

ومن الأسواق ما كان لازماً تواجده داخل المدينة فمنها ما كان يخدم أهل المدينة كلها ومنها ما اختص بتلبية الحاجات اليومية لقطاع صغير فى المدينة وخاصة حوانيت الدقيق والخبز أو الأسواق الصغيرة التى عرفت بالسويقات نظراً لصغر حجمها[7].

كما تميزت أسواق خراسان بخاصية هامة إذ ارتبطت مدنها ارتباطاً وثيقاً برساتيقها[8] فقد كانت خراسان أربعة أقاليم هى: نيسابور[9]، ومرو[10]، وهراة[11]،

---

(1) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة(١٢٨) المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٨م، ص١٧٨.

(2) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، ص٢٦٠.

(3) ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص١٩٩.

(4) الشيزرى: نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق ونشر السيد الباز العرينى ، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة ١٩٤٦م ص١١.

(5) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطيعى، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٩٩.

(6) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، ص٢٥٩.

(7) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، ص٢٥٩.

(8) الرستاق: كلمة فارسية بمعنى قرية كبيرة، وهى كل موضع فيه مزارع وقرى، الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤٦، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٤، ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص١٥.

(9) نيسابور: من الباب بفتح النون وسكون المثناه من تحتها وفتح السين المهملة وسكون الألف وضم الباء الموحدة وبعدها واو وراء مهملة وهى أحسن مدن خراسان ، والعامة يسمونها نشاوور. أبو الفدا :تقويم البلدان ص٤٥٠، ٤٥١، ياقوت: معجم البلدان ، جـ٥ ص٣٣١.

(10) مرو: هى مرو الشاهجان أى روح الملك وهى من أجمل مدن خراسان، فتحها الأحنف بن قيس سنة ٣١هـ فى عهد الخليفة عثمان بن عفان. اليقعوبى: البلدان، ص٢٦١.

(11) هراة: مدينة جليلة من أجمل وأهم مدن خراسان. أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٣٩٦.

وبلخ[1] وثلاثة عشر رستاقاً، وكل رستاق كان يعتبر كياناً في حد ذاته وله لهجته الخاصة، ويحتوى على سوق مركزى ليس من الضرورى أن تكون كبيرة جداً كما كان للرستاق الأوزان والمكاييل الخاصة به[2].

وكانت أسواق نيسابور قد اشتهرت من بين مدن أقاليم خراسان، وهى أسواق مكتظة بالدكاكين، وفيها التجارات من كل صنف منها على حده، وتجارها أثرياء ،وتؤمها السابلة والقوافل كل يوم[3]، ويذكر لسترنج أن في نيسابور اثنتان وأربعون محلة فيها ما يكون في نصف شيراز ودروبها المؤدية إلى الأبواب زهاء الخمسين[4]، فكانت أسواقها خارج المدينة والقهندز فى الربض[5] وخيرة أسواقها سوقان: أحدهما تعرف بالمربعة الكبيرة ويوجد في شرق المدينة، والأخرى بالمربعة الصغيرة وتحوى هذه الأسواق خانات وفنادق يسكنها التجار، وفيها الخانبارات للبيع والشراء[6].

وكان سوق المربعة الكبيرة قرب المسجد الجامع وسوق المربعة الصغيرة على بعد قليل من السوق الآخر فى الأرباض الغربية قرب ميدان الحسينيين ودار الإمارة، وهى أسواق طويلة مكتظة بالدكاكين، تمتد من مربعة إلى المربعة الأخرى وتقاطعها متعامدة معها أسواق أخرى، وفيها التجارات كل صنف منها على حده، وللأساقفة والبزازين والخرازين وغيرهم من أصحاب الحرف خاناتهم[7]، وقد غطت شوارعها بالسقوف لتحمى المدينة من الأمطار والأعاصير حتى لا تعوق حركة البيع والشراء[8]، وكان يباع فى أسواق نيسابور الفواكه والريباس[9]، وأسواقها حسنة متسعة.

أهم المدن التي اشتهرت بالأسواق فى خراسان:

مدن وقرى نيسابور:

نوقان: كانت نوقان أسواقها عامرة بالذهب والفضة، والنحاس والفيروزج[10].

---

(1) بلخ: من اللباب بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفى آخرها خاء معجمة وهى مدينة مشهورة بخراسان واسمها في كتب الأعاجم بلخ البهية وتدعى أم المدائن، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٣٨، أبو الفداء: تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٤٦٠، ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٤٧٩، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٦١.

(2) محمد حسن عبدالكريم العمادى: خراسان فى العصر الغزنوى، تقديم الدكتور نعمان جبران، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، بدون، ص١٤١.

(3) ابن حوقل: صورة الأرض ، الطبعة الثانية، ليدن ١٩٣٨، ص٣١٠،٣١٢.

(4) لسترنج : بلدان الخلافة، ص٤٢٢، بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٥٣.

(5) الربض: ماحول المدينة وقيل هو الفضاء حول المدينة. ابن منظور: لسان العرب، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٦٠م، جـ٧، ص١٤٩.

(6) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢.

(7) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٢٥.

(8) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤٦، عصام عبد الرءوف الفقى: تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا (العصر التركي)، دار الفكر العربى، ١٩٩٧م، ص٢٥٣.

(9) الريباس: بالكسر، وهو نبات ينفع للحصبة والجدرى والطاعون، وعصارته تحدا النظر كحلاً. الفيروز أبادى: مجد الدين بن يعقوب : القاموس المحيط، القاهرة ١٣٣٠هـ، ص٧٠٦.

(10) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣. كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٤٣٠.

سبزوار أو سابزوار: وهى قصبة بيهق وأسواقها كانت ذات سقوف خشبية تقوم على طيقان متينة البناء، وتكثر فى هذا الرستاق الأعناب والفواكه الأخرى[1].
أسفراين: كانت ذات أسواق حسنة وتحوى الكثير من العنب والأرز[2].
جام: وكان يكثر فى أسواقها التوت والحرير[3].
ايرانشهر: وهى قصبة نيسابور، وأسواقها فسيحة وفيها الفواكه واللحوم الجيدة[4].
بشتفروس: وكان يكثر فى أسواقها الأعناب الكثيرة ويحمل منها محصول كثير من المشمش[5].
طوس : إحدى مدن نيسابور على مرحلتين منها وقيل على ستة عشرة فرسخا، ويقال لها نوقان وهى مدينة كبيرة حسنة المباني كثيرة الأسواق شاملة الأرزاق، ونوقان هى طوس العظمى وبها معدن قدور البرام ويحمل منها إلى سائر بلاد خراسان وفيها معدن النحاس والحديد والفضة والفيروزج والدهنج[6] وغيرها[7].

أما أسواق مرو فكانت فى قديم الزمان على باب المدينة بجوار الجامع ثم نقلت إلى نهر ماجان[8] ويحدثنا الإصطخرى عن أسواق مرو: "بأنها كانت من أنظف الأسواق وأحسنها تنظيماً واتساعاً وأوجدها لسائر مايحتاج إليه من ليل ونهار"، ويؤيده في ذلك المقدسى[9]، وكان بها الأسواق المتخصصة مثل سوق الأساكفة الذى يوجد فيه باعة الأحذية ويطلق عليهم الداغونى[10]، وفى أسواقها كان يوجد البطيخ والإبريسم[11] والقز الكثير والقطن اللين والثياب التى تجهز إلى الآفاق[12].
ومن المدن التى اشتهرت بالأسواق فى مرو:
باشان: وهى مدينة حسنة بها أسواق وصناعات[13].
كُشْمَيْهن: بها أسواق قائمة وعامرة.

---

(1) كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٤٣٢، ٤٣٣.
(2) كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٤٣٤.
(3) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه د.محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، بدون، ص٢٤٩.
(4) ابن بطوطة: الرحلة المسماه تحفة النظار في غرائب الأمصار ،شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت، ص٤٠٠.
(5) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٤٤٦، ٤٤٧.
(6) الدهنج جوهر كالزمرد. الرازى: مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، ١٩٩٥م، ص٢١٨.
(7) الحميرى: الروض المعطار في خبر الأقطارسس، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م ،ص٣٩٩.
(8) ماجان: بالجيم وآخره نون، نهر كان يشق مرو وعليه دار الإمارة والأسواق. الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤٨، ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٥، ص٣٢.
(9) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤٨، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣١٠.
(10) مرفت رضا أحمد: مدينة مرو منذ بداية العصر السلجوقى حتى نهاية عصر السلطان سنجر، رسالة ماجستير، ص٩٦.
(11) الإبريسم: وهو الحرير الطبيعى. المقدسى: أحسن التقاسيم من هامش رقم ٥ ص٢٥٣.
(12) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤٧، الإدريسي: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، جـ١، ص٤٧٦.
(13) الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٧٦.

هرمزفره: وهى مدينة متوسطة ذات عمارات وأسواق[1].
جَيرِنْج أو كيرنك: وهى مدينة صغيرة بها أسواق وتجار مياسير[2].
الدَّابْدَانقان: وهى مدينة حسنة وبها أسواق كثيرة[3].
أما أسواق هراة فكان لها أربعة أبواب: الباب الذى يخرج منه إلى بلخ مما يلى الشمال يسمى باب سراى، والباب الثانى الذى يخرج منه إلى نيسابور، غربى يسمى باب زياد، والباب الثالث الذى يخرج منه إلى سجستان يسمى باب فيروز أباد، والباب الرابع الذى يخرج منه إلى الغور[4]، يسمى باب خشك، وكانت هذه الأبواب جميعاً من الخشب غير واحد فإنه كان من الحديد، وكان على كل باب سوق يستقل بما يحتوى من المحال، وكانت الأسواق فى هراة حول المسجد الجامع الذى كان فى وسط المدينة[5]، وكان فى هراة أسواق الخضراوات والبذور والفاكهة الطازجة والمجففة وغيرها من ضروريات الحياة، كما وجدت خانات لبيع القطن والملابس القطنية الجاهزة، ودكاكين لبيع الحرير والمصنوع منه، ووجد باعة الخيوط والأساكفة والخرازون، والحبالون، والخشابون، والصفارون، والقصابون، والصاغة، والبقالون والعطارون وغيرهم، كما احتوت أسواق هراة على جناح خاص للعمائم التى اشتهرت بها هراة فكان يقال: "عمائم هروية"[6]، كما وجت بهراة أماكن لبيع الأصواف والأوبار وفراء السمور والسنجاب والثعالب[7]، وكان بأسواق هراة أماكن مخصصة لبيع الأسلحة مثل السيوف والخناجر وقد ذاع صيتها فى تلك المصنوعات[8]، ويروى لنا داهخدا قائلاً: "إن هراة كان بها أكثر من ألف دكان بأسواقها عامرة بالسلع"[9]، كما أن مدينة هراة كانت مطرح الحمولات من فارس إلى خراسان وهى فرضة لخراسان وسجستان وفارس[10]، وكانت أسواق هراة عبارة عن مجموعة من الدكاكين المسقوفة بالأخشاب لحماية الناس من حرارة الشمس ومن الأمطار، وكانت عامرة بالمعروضات والسلع، وكان لها حراس لحفظ الأمن ومنع حوادث السطو وثقب الجدران[11]، ومن المدن التى اشتهرت بالأسواق فى هراة الآتى:
أوفه: مدينه لها أسواق عامرة وتجارات[12].
خركرد: مدينة ذات أسواق وعمارات[1].

---

(1) الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٧٦.
(2) الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٧٦.
(3) الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٧٧.
(4) ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٢١٨.
(5) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٥٠، قحطان الحديثى، أرباع خراسان الشهيرة، وزارة التعليم العالى والبحث العالى، جامعة البصرة، د.ت، ص٢٧٥.
(6) الثعالبى: فقه اللغة، ص٩٦.
(7) إصلاح ريحان: هراة من الفتح الإسلامى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى، سلسلة تاريخ المصريين "٢٦٥"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٢٦٣.
(8) إصلاح ريحان: هراة، ص٢٦٣.
(9) داهخدا: لغت نامة، مراجعة محمد معين، طبع طهران، ١٣٣١هـ، ش، ص١٧٤.
(10) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص٢٦٥.
(11) إصلاح ريحان: هراة، ص٢٦٤.
(12) الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٧٢.

كوه: وهى مدينة فيها سوق وعمارة[2].
قاشان : من مدن هراة ،وهى مدينة كبيرة كثيرة الأسواق والصنائع وأهلها مياسير[3].
أما أسواق بلخ، فقد كانت أسواقها حول المسجد الجامع، وكان المسجد الجامع فى وسط المدينة، وتحف بأبوابها كلها البساتين والكروم، واشتهرت بلخ بسوق الجمال التى كانت ذات شهرة بالنوق المتقدمة على سائر ما فى جنسها بصحة مراعيها وخلوص نتاجها[4]، وهذه الجمال كانت ذات سنامين، وهى المساه بالجمال البخت، وهى أفضل من كل ماعداها[5]، وأسواق بلخ كانت عامرة كثيرة التجارات[6] وبها النارنج والنيلوفر وقصب السكر والأعناب وتحمل إلى سائر الجهات وأسواقها عامرة كثيرة التجار[7] ومن أسواق قراها أستانة، اشند، وبرجمين، وجوبين اباز، وخوروسان، وجرخيان، ومارمل، وخشمان، وبروقان، وميازيان[8] ومن المدن التى اشتهرت بالأسواق فى بلخ الآتى:
غزنة: مدينة جليلة عامرة الأسواق ذات تجارات وتجار مياسير وهى فرضة الهند وكابل[9] وتشتهر بأسواق التفاح الذى يعرف بالأميرى[10]، ومن أسواق غزنة أيضا البات، وبارى، ويلق، وخواست، وسرهون، وفروان، ومزمل، وقصدار، ولمغان، وميمند، وخلج[11].
كَابُلُ:إحدى مدن بلخ كانت سوقا تجارية رائدة في المشرق ، وحافلة بشتى السلع من الصين والهند وخراسان، ذكر المقدسى أن كابل لها ربض أى سوق عامرة يتجمع فيه التجار وهى ثغر الهند والتجارة فيها نشطة[12]، ومن أهم أسواق كابل سوق سرجوك، وسوق سربل، وسوق خواش، وفوزان، وبُسْت، ورزان، وفيح وخشك، وهى أسواق ممتدة على طول نهر كابل وكانت عبارة عن بواكى مسقوفة بها حوانيت صغيرة[13]، وكان يباع فيها الجمال والخيول والحمير، وبها دكاكين لبيع السجاد، والثياب القطنية ،

---

(1) الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٧٣.
(2) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٥٥، الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٧٥
(3) الحميرى: الروض المعطار، ص٤٥٠.
(4) ابن حوقل : صورة الأرض، ص٣٧٣.
(5) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٥٧، أدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢، ص٢٣١
(6) كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٤٦٣.
(7) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢١١، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٥، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٤٦٢.
(8) ياقوت: معجم البلدان ،جـ٤، ص٢٦، قحطان الحديثى: أرباع خراسان، ص٣٩٥- ٣٩٨.
(9) كابل: اسم بلد فارسى معرب. الجواليقى: المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط٤، دار الكتب والوثائق القوميه، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٩٣.
(10) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٢٨.
(11) محمد عبد العظيم: الحياة الاقتصادية في بلخ، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢م، ص٤٠.
(12) المقدسى : أحسن التقاسيم، ص١٣٨
(13) ابن حوقل : صورة الأرض، ص٢٧٣؛ العمادى: خراسان في العصر الغزنوى ص١٤١

ودكاكين العطارة، والعود والنرجيل والزعفران والاهليلج[1] لأنها متاخمة للهند، والفرو والزجاج ، وبها سوق متخصصة للملح وهو من أقدم الأسواق بكابل[2].

أشبورقان: وهي كثيرة الفواكه وبها أسواق القمح فهو فيها رخيص[3].

بنجهير: حيث أسواق الكروم، وأيضاً أسواق الفضة، حيث أن بنجهير كانت أكبر بلاد المشرق إنتاجاً لمعدن الفضة[4].

كندرم: وكان يكثر في أسواقها الكروم والجوز فهي كثيرة[5].

بذخشان: بتشديد الذال المعجمة والخاء المعجمة ساكنة، كورة بين أذربيجان وأرن[6] مدخل الناس والتجارات إلى التبت، وهي مدينة لها أسواق عامرة وفنادق وحمامات حيث فيها أسواق البغال وأيضاً الحجارة ذات الجواهر النفيسة[7]، ومن أسواقها جرم آخر المدن الشرقية مما يلي بلخ إلى ناحية التبت[8]، وفيه الفضة والنشادر واللعل[9].

الختل : احتلت المركز الأول في تجارة المواشي ومنها الدواب التي تجلب إلى الآفاق كالخيل والبغال[10]، وبها أسواق المعادن حيث يستخرج الذهب الذي يوجد على نهر وخاب حيث مكانس الذهب الذي يستخرج من النهر على شكل قطع صغيرة أشبه برؤوس الإبر[11].

طرخستان :شرقي بلخ وغربي نهر جيحون، حيث أسواق الأعناب والكروم وبها رساتيق كثيرة اشتهرت بأسواقها كسراى عاصم، وسمنجان، والطايفان، وقارض وهوظه[12].

غرج الشار: اشتهرت بالذهب، والخيل الجيدة، والبغال[13]، ويحمل من أسواقها الأرز، والزبيب، والحقائب الجلدية [14].

---

(1) الاهليلج: نوع من الفيروزج معدنه قوى. البيرونى: كتاب الجماهر في معرفة الجواهر، حيدر أباد ، ١٣٥٥هـ، ص١٩٧.

(2) إصلاح عبد الحميد ريحان: الفتح الإسلامى لمدينة كابل، سلسلة تاريخ المصريين (٢١٥)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١م، ص١٥٠، ١٥١.

(3) كى لسترنج: بلدان الخلافة ،ص٤٦٨.

(4) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٥٦.

(5) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٥٣.

(6) الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٨٧.

(7) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٥٣.

(8) ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٣٥٨.

(9) اللعل البذخشى: ابهى أنواع الياقوت بل يافوق الزمرد واللؤلؤ في اللون، جوهر أحمر مشف وحروفه متماسكة وصلب. البيرونى: الجماهر في معرفة الجواهر، ص٨١.

(10) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ليدن ١٨٨٩م، ص١٨٠.

(11) البيرونى: الجماهر في معرفة الجواهر، ص٢٣٣.

(12) محمد عبد العظيم: الحياة الاقتصادية في بلخ، ص٣٩

(13) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٥٣؛ المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٥٤

(14) ابن حوقل : صورة الأرض، ص٢٧٣.

الترمذ: وهى مدينة لها أسواق عامرة وأسواقها في مدينتها[1]، ويرتفع من أسواقها الصابون والحلتيت[2]، واللحوم واللبن والسفرجل[3]، والعنب[4]، وهى ذات الأسواق المفروشة بالآجر، ومعظم شوارعها مفروشة به أيضاً.

الجوزجان: حيث الجلود المدبوغة والفواكه الكثيرة[5].

الطالقان: وكان يكثر في أسواقها الفواكه والعنب والتين والخوخ والفستق، والزيتون والرمان[6].

شومان: حيث أسواق الزعفران الكثير الذى يحمل إلى الآفاق والطيور وخاصة طيور الزينة [7]، والأنسجة القطنية، والصوفية، والأوبار من السمور، والسنجاب، والثعالب، هذا بجانب الأسلحة من القسى والرماح[8].

ومن أسواق بلخ سوق العشاق (بازار عاشقان) وهو من الأسواق التي أمر السلطان محمود الغزنوى بإنشائها في بلخ[9].

وهكذا كانت مدن ونواحي بلخ عامرة بالأسواق المختلفة المتعددة التجارات وأصبحت أهم مراكز التجارة العالمية خلال العصر الغزنوى.

المنشآت التجارية اللازمة للأسواق:

أولاً: الفنادق: والفندق بضم الفاء ثم سكون النون ثم دال وقاف مضمومة من الكلمات المعجمية- أى التي وردت في معاجم اللغة- ويرى ابن منظور أن الفندق كلمة فارسية ويساوى الخان[10]، ومن هذه الخانات التي ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن وبصفة عامة فهو مكان يهيأ لإقامة المسافرين من التجار[11].

وهذه اللفظة مأخوذة من الكلمة اليونانية Pandokien[12]، ويقابلها في الإيطالية كلمة Fondaco[13]وعرفت في بيزنطة باسم Mitata[14]، وعرفت في

---

(1) الإدريسي: نزهة المشتاق جـ١، ص٤٨٢.
(2) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٢٥٤.
(3) السفرجل: ثمر قابض مقو مدر، مسكن للعطش. الفيروز آبادى: القاموس المحيط، ص١٣١٢.
(4) ابن بطوطة : الرحلة ، ص٣٩٣.
(5) الإدريسي: نزهة المشتاق ،جـ١ ،ص٤٨٠؛ كى لسترنج : بلدان الخلافة، ص٤٦٥.
(6) القزويني: آثار البلاد ،ص٤٠٢.
(7) الاصطخرى : المسالك والممالك ص٢٩٨
(8) محمد عبد العظيم : الحياة الاقتصادية في بلخ، ص٤٠ .
(9) البيهقي: تاريخه ،ص٦٠١، بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ،ص٢٥٤.
(10) الجواليقي: المعرب من الألفاظ العربية، ص٢٣٩.
(11) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط مادة فندق.
(12) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢، ص٢٨٤.
(13) أمال العمرى: المنشآت التجارية في العصر المملوكى، ص١٣٩، عطية القوصي: تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٦م، ص١٣٩.
(14) أمال العمرى: المنشآت التجارية، ص١٣٩.

أسبانيا والبرتغال باسم Fondachor Al Hondigaic[1]، وتطلق الآن على مخازن الغلال، ولا تزال مستعملة حتى اليوم.

وكانت الفنادق ذات مداخل ضخمة مشيدة من الأبراج والعقود الشاهقة، وكان للفندق صحن تربط فيه دواب للمسافرين[2]، ويتألف الفندق من بهو مستطيل أو مربع تدور به مجنبات أو ممرات تطل على هذا البهو، وتتوزع غرف الفندق وراء هذه الممرات، ويخصص الطابق الأدنى من الفندق للمخازن والإصطبلات أما العلوى فيشتمل على حجرات النزلاء ومخازن البضاعة المعدة للبيع[3].

والفندق بناء يقضى فيه التجار الغرباء ليلتهم وتحفظ فيه البضائع وتخزن أو تباع أحياناً بالجملة، وكانت هذه الفنادق تسمى بأسماء ما يباع فيها من البضائع: كالحبوب والقمح والخضراوات والتين وغير ذلك، وأيضاً كانت تسمى بأسماء أصحابها[4].

وكان يوجد في أسواق نيسابور الفنادق وكانت تعرف بشبستان ـ دار الليل ـ[5] وكان يسكن هذه الفنادق أهل اليسار وأصحاب البضائع الكبار والأموال الغزار، ولغير المياسير فنادق وخانات يسكنها أهل المهن وأرباب الصنائع مثل: القلانسيين، والأساكفة، والخرازين، والحبالون، والبزازين، وكان بمدينة كشميهن فنادق كثيرة[6].

وقد اهتم السلاطين الغزنويون بالفنادق، فقد سمح لكل جالية من التجار أن يكون لهم الفندق الخاص بهم، كما سمح سلاطين غزنة لغير المسلمين بممارسة شعائرهم الدينية داخل الفنادق الخاصة بهم بإقامة كنيسة صغيرة، وكان لهم فرن لصناعة خبزهم وحمام وقاعة خاصة مصرح لهم فيها بشرب النبيذ، ويشرف على كل فندق موظف يعرف بقنصل الأجانب أو رئيسهم ويمثلهم أمام الحكومة ويسمى فندقى[7]، وهو الذى يمثلهم أمام السلطان الغزنوى[8]، ولم تقتصر الفنادق على سكن التجار الأوروبيين فقط بينما كانت هناك جاليات لتجار الشام والمغرب ومصر والعراق، ولأهل المهن والصنايع وأصحاب الأعمال والباعة[9].

---

(1) نعيم ذكى فهمى: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٠م، ص٢٨٨.

(2) صبحى لبيب: التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، مج٤، عدد٢، مايو ١٩٥٢م، ص١٢.

(3) جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٦٠؛ العمادى: خراسان في العصر الغزنوى، ص١٤٢.

(4) ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت، جـ٤، ص٤٠، المقريزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، دار صادر، بيرت، د.ت، جـ٢، ص٩٣.

(5) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢، ص٤٠٧.

(6) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢ـ٣٦٥؛ العمادى: خراسان في العصر الغزنوى، ص١٤٢.

(7) محمد عبد العظيم: الحياة الاقتصادية في بلخ، ص٤٢.

(8) نعيم ذكى فهمى: طرق التجارة الدولية، ص٢٨٩.

(9) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٧٧.

ثانياً: القيساريات: هو مصطلح غير عربي مشتق من اسم قيصر Casar أو قيصرية Casarie[1] وهذا المصطلح يعنى سوقاً صغيرة مخصصة لبيع سلعة معينة، وقد تحرف الاسم إلى قيسارية والجمع قياسر، نسبة إلى مدينة قيسارية الموجودة على ساحل بحر الشام في فلسطين[2].

والقيسارية تتكون من بناء مربع أو مستطيل المساحة بوسطه صحن أو فناء سماوى يلتف حوله الحوانيت ولهذا البناء مدخل واحد أو عدة مداخل بحسب موقعه ويتراوح عدد الحوانيت داخل القيسارية الواحدة ما بين ٣٠ إلى ٤٠ حانوت يشتمل كل منها على مصطبة ومقعد، وعادةً ما يلحق ببعض القياسر ميضئة للوضوء تشتمل على حوض ومراحيض، وعادة ماتغلق ليلاً ويقوم على حراستها حارس أو حارسان[3].

واستغل المعمار الاسلامى سطح القياسر في بناء الرباع والطباق السكنية ليسكن بها الأهالى وتدر دخلاً إضافياً على مالك القيسارية وعرفت تلك القياسر بالتربيعة[4]، وكانت قياسر خراسان كلها بها مساجد للتجار المسلمين ويعلوها مساكن يقيم فيها التجار والصناع بأجر، وكانت القياسر عادةً ماتنشأ للتجار الأجانب على اختلاف أجناسهم[5]، والقيساريات هى أسواق مغطاة ذات طابع خاص تباع فيها في الغالب البضائع القيمة كالعطور والجواهر[6].

ثالثاً: الخانات: الخان كلمة فارسية الأصل وتعنى الحانوت والدكان والمخدع والماخور[7]، وهى لفظة تركية تعنى دار العمل والتجارة وجمعها خانات[8]، وتم توفير المأوى والمؤن للمسافرين ونصبت الخيم الكبيرة على طول الطرق التجارية وهى ماعرفت باسم كاروانسرا[9]، ولذلك نعم التجار بالأمن والراحة وقاموا بتعاملاتهم التجارية دون مشاكل، والخانات تسمى أيضاً الفنادق والوكالات وهى المبانى المخصصة لمأوى المسافرين والقوافل، وكانت الخانات ذات مداخل ضخمة مشيدة من الأبراج والعقود الشاهقة، وكان للخان صحن تربط فيه الدواب، وفى الدور الأرضى غرفاً

---

(1) نعيم ذكى فهمى: طرق التجارة، ص٢٩٥، ٢٩٦.

(2) ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٢١١، سعيد عاشور، وأخ: تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م، ص٣٥٤.

(3) آمال العمرى: المنشآت التجارية، ص١١٨.

(4) رفعت موسى محمد: الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م، ص٤١.

(5) مصطفى كمال وصفى: مصنفة النظم الإسلامية الدستورية والدولية والادارية والاقتصادية والاجتماعية، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٧٧، ص٥٩٣.

(6) محمد عبد العظيم أبو النصر: الحياة الاقتصادية في بلخ، ص٤١.

(7) السيد أدى شير: كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ط٢، دار العرب للبستانى، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٥٨.

(8) قاموس اخترى كبير، تأليف مصطفى شمس الدين الشهير بالخترى، المطبعة العامرية، ١٣١٠هـ، جـ١ مادة خان، دائرة المعارف الإسلامية مادة خان.

(9) كاروانسرا: خيمة كبيرة تنصب داخل المدينة أو بين محطات القوافل التجارية. محمد التونجى: المعجم الذهبى، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص٤٥٣، أحمد مجدى عطوة: الحياة السياسية والحضارية فى مدينة هراة، رسالة ماجستير، آداب عين شمس، ٢٠٠٧، ص١٤٠.

وحواصل مفتوحة على الصحن توضع فيها المتاجر والأخرى تطل على الشارع وتؤجر حوانيت للتجار، أما الأدوار العلوية فهي مخصصة للسكن وإقامة المسافرين[1]، وكانت نيسابور وبلخ والباميان وبذخشان والترمذ من أشهر مدن خراسان التي وجدت بها الخانات والفنادق[2]، وأيضاً كانت هناك بعض الخانات الموجودة في مدن اخرى حيث يذكر ياقوت أنه كان بمدينة أزاذوار خان كبير عمره بعض التجار[3]، وكان في كشمهين بمرو الكثير من الخانات[4] وأيضاً في مدينة كيرنك في مرو خان كبير يسمى خان المنارة[5] ولم تقتصر عناية سلاطين غزنة ببناء هذه الخانات فقط بل عملوا على حراسة الطرق وتأمينها وإنشاء أماكن يستريح فيها المسافرون أو تسيير الماء لهم على الأقل، كما أنشأ سلاطين غزنة أعمدة من خشب ومنارات كبيرة يهتدى لها التجار ليلاً[6]، وقد أقيمت الخانات خارج المدن على هيئة قلاع أو حصون لاستخدامها وقت السلم محطات للقوافل التجارية والبريد وحمايته من غارات اللصوص، واستخدمت وقت الحرب أربطة لإقامة المجاهدين بها[7].

ويتضح أن بعض هذه الخانات كان لها أسماء معلومة فيذكر ابن رسته وجود خان جابر في مدينة هراة[8]، وأشار ابن خرداذبة إلى وجود خان اشتران يبعد عن رباط محمد بن يزداد ستة فراسخ[9] كما ذكر السمعاني وجود خان تيم في صف الكرابيسين بسمرقند[10] كما أشار إلى خان رخش بنيسابور[11]، ولعل تسمية هذه الخانات جاءت وفق الأمكنة التي توجد فيها، أو الأشخاص الذين أنشئوها، أو البضاعة التي تتاجر بها.

رابعاً: الأربطة: اهتم السلاطين الغزنويين كثيراً بإقامة الأربطة على جانبي الطرق التجارية لنزول التجار، حيث يتزودون بحاجتهم من الطعام[12]، وكانت هذه الأربطة تبنى أولاً للزهاد في الصحراء، وقد كثر بنائها في خراسان ثم تحولت إلى أماكن لإيواء التجار وراحتهم وتيسير الطريق لهم وتأمينهم[13].

وقد أشار ابن حوقل إلى أهمية الأربطة بقوله: "وترى الغالب على أهل الأموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق وليس في بلد ولا منهل

---

(1) مصطفى مسعد وسامية مصطفى مسعد: الحضارة الإسلامية في المشرق الإسلامي، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٦م، ص١٤٣.
(2) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٥، كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص٤٦٧.
(3) ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص١٦٧.
(4) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيه، ص٤٤٢.
(5) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٤٥.
(6) ناصر خسرو: سفرنامة، ترجمه من الفارسية د.يحيى الخشاب، تصدير د.عبد الوهاب عزام، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٤٠، آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢، ص٣٨٧.
(7) نعيم ذكي فهمي: طرق التجارة الدولية، ص٢٩٤، رفعت موسى: الوكالات، ص٣٠.
(8) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢، ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ليدن ١٨٩٢م، ص١٣٧.
(9) ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص٥١.
(10) قحطان الحديثي:أسواق المدن الخرسانية، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، العدد ٣٠، بغداد، ١٩٨٦م، ص١١٨.
(11) السمعاني: الأنساب ، جـ٤، ص٣٤٩.
(12) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٩٠.
(13) محمد عبد العظيم: الحياة الاقتصادية في بلخ، ص٤١.

مطروق ولا قرية آهلة، وإلا فيها من الرباطات ما يفضل عمن ينزل به ممن يتركه ..."[1]، وقد انتشرت الأربطة على أطراف هراة[2].

الموظفين والعمال بالأسواق:

كانت الأسواق في خراسان مثلها مثل أسواق المدن الإسلامية الأخرى فقد عمل فيها بعض الموظفين والعمال لتلبية حاجات الناس في السوق، وهم كاتب الوثائق أو كاتب الجرايد بالسوق، والدلال أو السمسار، والحمالون أو العتالون، والأمناء، والجلاس، والبواب، والمترجم، والمثمن، والقباني، والكيال، والبندار، والصيارفة والجهابذة، وشاد السوق، وناظر الأسواق، وفيما يلي تفصيل موجز لتوضيح مهام هؤلاء الموظفين والعمال.

كاتب الجرايد أو الوثائق: وكان يقوم بتحرير وثائق التجار والعقود[3] والجرايد هي القوائم، ومهمته كتابة أسماء العملاء بالسوق للرجوع إليها وقت الحاجة[4].

الدلال أو السمسار: وجمعها دلالون، ويذكر ابن منظور أن الدلال الذي يجمع بين البيعتين[5]، وهو الذي يتوسط بين البائع والمشترى، ويحاول التوفيق بينهما حيث يقوم بالتدليل على البضاعة واصفاً جودتها وحسنها[6]، وكانوا يفوضون لشراء وبيع البضائع[7]، وكانت أجور السماسرة جيدة ، فيروى عن أحد السماسرة أنه كان يحصل على الآف الدنانير من تاجر خراساني كان يكلف ببيع بضائع له في موسم الحج[8].

الحمالون أو العتالون: العتال في اللغة هو الحمال بأجرة، أو الذي ينقل الأشياء من مكان إلى آخر على رأسه أو ظهره[9]، أو على دابة تحمل المنقولات، واستخدموا الأكياس لحماية ثيابهم والحبال لربط المنقولات[10]، ولم تخل أسواق خراسان خلال العصر الغزنوي من وجود هذه الوظيفة نظراً لأهميتهم في حمل البضائع لمن يشتريها[11]، وهناك من يساعدون الناس في نقل بضائعهم بإكراء الدواب لهم مثل المكارين[12]،

---

(1) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٦٦.

(2) إصلاح ريحان: هراة، ص٣٦٢.

(3) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، تحقيق ليفي بروفنسال، ضمن ثلاث رسائل أندلسية عن الحسبة، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص١٣.

(4) ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م، جـ١، ص١٤٨.

(5) ابن منظور: لسان العرب، مج١١، مادة دلل.

(6) الدمشقي: كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة، مطبعة المؤيد، القاهرة، ١٨١٨هـ، ص٤٤، حسن الباشا: الفنون الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت، جـ٢، ص٥١٤.

(7) عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ،بغداد١٩٤٨م،ص١٢١.

(8) التنوخي: الفرج بعد الشدة ، القاهرة ١٩٧٢،ج٢،ص١١.

(9) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ١، ص٤٢٩.

Dozy: Supplement aux dictionnaires Arabs, 2nd Paris, 1927, II tome P.94.

(10) ابن عبدون: رسالته، ص٤١.

(11) ابن طولون: مفاكهة الخلان، جـ٢، ص١١٠.

(12) السمعاني : الأنساب ، ج٥ ،ص٣٧٢.

والجمالين[1]، والعجليين[2]، وهم أصحاب العجل الذى كان مشهورا في عملية النقل فى خراسان، وبلاد ما وراء النهر في ذلك العصر، وكانت العجلة يجرها راس واحد من الحمير أو الخيول أو الأبقار، وتصل حمولتها إلى ألف رطل[3].

الأمناء: يتولون جباية الضرائب المقررة على الأسواق، ويضبطون المخازن، وكانوا أعواناً للمحتسب[4].

الجلاس: وهو الذي ينزل التاجر عنده، فيتولى ضبط ما جلب، وينظر في جميع ما يوظف عليه المخزن – بيت المال – ويأخذ به سلعاً فيبيعها ويدفع ثمنه للوالي وكان الجلاس يتقاضى راتبه من الوالي[5].

البواب: وظيفته لحقت بالأسواق، وكانت مهمته مراقبة الداخل والخارج علاوة على تحصيل أجرة الإقامة بالمنشأة[6]، وكان عليه المبيت بالقرب من الباب بحيث يسمع من يطرقه، ويفتح لساكن المكان بعد سماع صوته ويغلق الباب في وقت معلوم من الليل أو بعد صلاة العشاء، ويفتح باب المنشأة في وقت معلوم، ويوقظ من يريد الإيقاظ في وقت طلبه، ويسهر على الحراسة، وينبه النيام إذا شب حريق بالمنشأة، وكانت هذه الوظيفة متواجدة في المنشآت التجارية وخاصة الفنادق والقيساريات[7].

المترجم: في اللغة من الفعل ترجم ومعناه بين الكلام وأوضحه، أو المفسر للسان ونقل كلام من لغة إلى أخرى[8]، ربما يكون المترجم من أهل البلد بصير بلغة الأجانب أو من الأجانب بصير بلغة أهل الأمصار الذين يزورهم ويسمى ترجمان الإفرنج[9]، وكانت وظيفته مهمة في الأسواق حيث كان للتجار أجناس مختلفة ولغات مختلفة.

---

(1)السمعانى : الأنساب ،ج٢ ،ص٨٢.

(2)السمعانى : الأنساب ،ج٥ ،ص٤٨٩.

(3) ياقوت : معجم البلدان ج٢ ،ص٣٩٨، سعيد عثمان : خراسان ص٢٤٢.

(4) عبد المنعم سلطان: الأسواق في العصر الفاطمى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٧م، ص٥٥، عبد الحميد حسين حمودة: أسواق بخارى في العصر السامانى، المجمع العلمى المصرى، مجلد ٨٠، ص٨٩.

(5) كمال السيد مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامى، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ١٩٩٦م، ص٨٤.

(6) أحمد محمود عبد الوهاب المصرى: العمائر في وثائق الغورى الجديدة بوزارة الأوقاف، جامعة أسيوط، آداب سوهاج ١٩٨١م، رسالة ماجستير غير منشورة، ص١٧.

(7) السبكى: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد على النجار، أبو زيد شلبى، محمد أبو العيون، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٤٨م، ص١٤٤،١٤٥.

(8) ابن منظور: لسان العرب، مج١٢، مادة ترجم، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جـ١، مادة ترجم.

(9) ابن طولون: مفاكهة الخلان، جـ٢، ص١١١.

المثمن: المثمن في اللغة من الفعل (ثمن) أى قدر ثمنها وهو الذى يقوم بتثمين السلعة[1] وقد وجدت تلك الوظيفة في الأسواق والفنادق حيث كانت مهمته تقدير المبيع ليمكن مقايضته بالمقابل[2].

القباني: نسبة إلى القبان وهو أحد الموازين التى اشتهرت بالدقة البالغة في تقدير الوزن[3] ويذكر ابن منظور: أن القبان هو الذى يوزن به[4] ويذكر أيضا: أن فلانا قبان على فلان، إذ كان بمنزلة الأمين عليه، والرئيس الذى يتتبع أمرة ويحاسبه، وبهذا سمى الميزان الذى يقال له القبان[5]، وجدت هذه الوظيفة في الأسواق بخراسان فى العصر الغزنوى لأهميتها البالغة، وكان من صفات القبانى أن يكون رجلاً ثقة مشهوراً بأمانته وعدالته[6].

شاد السوق: شاد اسم فاعل من شد بمعنى قوى ومتن الشئ[7]، وهو موظف له حق الإشراف والتفتيش على السوق، وكان من معاونى المحتسب في الأسواق[8].

ناظر السوق: وهو مأخوذ من النظر الذى هو رأى العين لأنه يدير نظره في أمور ما ينظر فيه، يذكر النويرى مهام ناظر السوق إذ يقول أنه ينظر في الأموال، ويراقب تصرفاتها، ويرفع إليها حسابها لينظر فيه، ويتأمله فيمضى ما يمضى ويرد ما يرد[9]، وهو كما يدل عليه اسمه الرئيس المسئول الأول عن كل ما يجرى في الأسواق، وصاحب هذه الوظيفة لابد أن يكون في أماكن البيع ويعاون المحتسب، ومن مهامه الإشراف على العمليات التجارية ومراقبه الأسواق[10].

الصيارفة والجهابذة : وهم الذين يقومون بتبديل العملة وصرفها في السوق، حيث قاموا في ذلك العصر مقام البنوك في وقتنا الحالي، واشتهرت أسواق خراسان بأنها مركز كبير للصيرفه والأعمال المالية[11]، وكان الجهبذ يقوم بعملياته في بيته أو دكانه حيث يعمل في خدمته كتبه وحاسبون ، وتوجد عنده خزائن ، أما الصراف فكان يجلس على منضدة في السوق ، ومعنى ذلك أن الصراف كان أدنى مرتبة من الجهبذ، ومن الممكن

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، مج١٣، مادة ثمن

(2) صبحى لبيب: الفندق ظاهرة سياسية، بحث ضمن كتاب مصر وعالم البحر المتوسط، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦، ص٢٩٤.

(3) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج٣، ص٨٩٢، Dozy: supplement aux, P.306.

(4) ابن منظور: لسان العرب، مج١٣، مادة قبن.

(5) ابن منظور: لسان العرب، مج١٣، مادة قبن.

(6) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطيعى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦م، ص٨٤.

(7) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جـ١، مادة شد.

(8) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٢، ص٦٠٤. Dozy: supplement aux tome1, P. 736

(9) النويرى : نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٨٤م ، جـ٣، ص٢٩٩.

(10) ابن الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق حسن حبشى، القاهرة، ١٩٧٠م، جـ١، ص١٣٢، مطفى الهمشرى: الأعمال المصرفية في الإسلام، ص٢٢.

(11) العمادى : خراسان في العصر الغزنوى، ص١٥١.

اعتبار الجهبذة مؤسسة مالية تقوم بعمليات واسعة المدى وترتبط بمؤسسات مماثلة في بلاد أخرى ،ويقوم بين هذه المؤسسات نظام متعارف عليه في الصرف والدفع ، فكان التاجر يشترى مثلا في نيسابور، ويدفع الثمن في البصرة أو القاهرة عن طريق الجهابذة[1].

وكان الجهابذة يقومون بمهمة الوكلاء الماليين لكبار التجار والولاة ،فكان التاجر إذا أراد السفر أخذ معه سفتجه يبين فيها المبلغ الذى يستطيع التاجر أن يشترى ما يشاء على أوراق بقيمة ما يشترى، ويتولى التاجر تسوية الحساب مع الجهبذ فيما بعد، فكان ذلك يتم بضمان مع نقباء التجار في كل بلد[2].

ومن الوظائف في أسواق خراسان الكيال، الذى يتولى كيل الغلال للناس مثل القمح والأرز والحنطة[3]، والبندار أو تاجر الجملة الذى كان موجوداً فى أنواع الأسواق المختلفة في خراسان: وكان لديه الشئ الكثير ويشترى منه من هو اقل مالا منه[4].

أنواع الأسواق:

- الأسواق اليومية:

كانت الأسواق في خراسان عادة تفتح أبوابها صباح كل يوم، حيث كان التجار يمكثون بها إلى ما بعد الظهر، حيث يأكلون في أحد المطابخ أو يستحضرون شيئاً منها إلى دكاكينهم، ولا يذهبون إلى بيوتهم إلا في المساء بعد أن ينتهوا من العمل بالعشى[5]، وتكون الأسواق ملينة بالحركة زاخرة بسلعها زاهية بألوانها حتى المساء حيث تهجر ليلاً، ولا يبقى بها سوى الحراس الذين يحولون دون حوادث السطو، وثقب الجدران وكان ذلك يجرى على مدار السنة، وهذه الأسواق تلبى حاجات الناس اليومية من المخبوزات والأطعمة والفاكهة وغيرها[6].

- الأسواق الأسبوعية:

هى الأسواق التى تعقد في يوم معلوم من كل أسبوع ومن أشهرها سوق (اسكجكت) التى اشتهر أهلها بتجارة الكرباس[7]، وكان هذا السوق يعقد في يوم الخميس من كل أسبوع[8]، وفى (زندنة) كان يفتح السوق كل يوم جمعه وفى (وردانه) يفتح السوق أبوابه يوم في الأسبوع[9].

---

(1) بدر عبد الرحمن: مظاهر الحضارة، ص٣٠١،٣٠٢.
(2) العمادى : خراسان في العصر الغزنوى، ص١٥١.
(3) السمعانى: الأنساب جـ٥، ص١٢١.
(4) السمعانى: الأنساب ،ج١،ص٤٠١، سعيد عثمان : خراسان، ص٢٤١.
(5) الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تونس، ١٣٢٠هـ، جـ٣، ص٣٣، آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢، ص٢٨٣.
(6) قحطان عبد الستار الحديثى: أسواق المدن الخراسانية، ص١١٥.
(7) الكرباس: هو نوع من القماش الخشن المنسوج من القطن كالدمور. عبد الحميد حمودة: أسواق بخارى، ص٨٣.
(8) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص٣١٣، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٠٣.
(9) قحطان الحديثى: أسواق المدن الخراسانية، ص١١٥.

- الأسواق السنوية:

كانت تعقد في خراسان أسواق موسمية حيث كان يجرى ذلك على مدار السنة، وكانت هناك أسواق لها أيام وأوقات معلومة تباع فيها البضائع، وتروج فيه التجارة، فمدينة (الطاووس) لها سوق ومجمع ينتابه الناس من أقطار ما وراء النهر في وقت معلوم من السنة، ويرتفع منها من الثياب القطن ما ينقل إلى سائر الأقطار وبخاصة العراق ويذكر أن سوق هذه المدينة كان يقام لمدة عشرة أيام في السنة في فصل الخريف[1]، وقد علق المقدسى عليه بقوله: " طال سوقها وكثر خيرها"[2]، وسوق مدينة (شرع) أيضاً كان يقام لمدة عشرة أيام في السنة، ولكن في فصل الشتاء[3]، ومن الطبيعى أن السلع الأساسية التى كانت تباع في أسواق تلك المدينتين هى المنتجات الخاصة بهما في فصل الخريف والشتاء.

وكان سوق مدينة (ورخشة) يقام كل خمسة عشر يوماً في السنة وحيثما يكون السوق آخر العام يجعلونه عشرين يوماً وفى اليوم الحادي والعشرين يحتفلون (بالنوروز) ويسمونه نوروز الفلاحين ولذلك يحافظ فلاحو خراسان على احتساب أيامه ويعتمدون عليه[4]، وفى مدينة(ده نوجكت) من أعمال أسبيجاب مدينة صغيرة لها سوق ثلاثة أشهر أيام الربيع يكون اللحم المخلع أربعة أمناه بدرهم[5]، هذا بالإضافة إلى وجود أسواق كانت تقوم بالبيع والشراء في أوقات معلومة من الشهر فى بعض المدن[6].

إن هذه الأسواق الموسمية تكاد تكون مختصة في أنواع معينة من السلع التى تشتهر بإنتاجها قراها ومدنها، كما يبدو وأن من عادة الفلاحين وأصحاب الإقطاعات أن يرسلوا بمنتجاتهم وبضائعهم إلى هذه الأسواق للاتجار في أوقاتها المعلومة التى عادة ما تكون مزدحمة بالسكان.

وقد وصف الرحالة المتقدمون والجغرافيون العرب طبيعة الأسواق ونشاطها في المدن التى زاروها، أو سكنوها فوصفوها بكلمات دالة على قدرتها وحركتها، فقال الاصطخرى عن أسواق مدينة (كاث) أنها عامرة وتجارتها دارة[7]، ووصف ابن حوقل أسواق مدينة (كشميهن) بقوله: " لها سوق صالحة[8]، في حين أورد المقدسى جملة صفات لأسواق مدن خراسانية أخرى، فوصف سوق مدينة (نمرجكت) بأنها نفيسة، وبيكند سوق عامرة، وسمنجان أسواق حارة، وعن مرو أسواقهم حسنة، والطابران بها سوق حار وتجارة رخيصة الأسعار[9].

---

(1) النرشخى: تاريخ بخارى، ص٣٩.
(2) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٨١.
(3) قحطان الحديثى: أسواق المدن الخراسانية، ص١١٥.
(4) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤١٦.
(5) النرشخى: تاريخ بخارى، ص٣٤.
(6) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٧٤.
(7) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص٣١٤.
(8) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٣٣.
(9) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٨٠، ٣٠٣، ٣١٠، ٣١٩.

ومن الجدير بالذكر أن أسواق مدن خراسان لم تكن كلها على تلك المواصفات أو الأوضاع الجيدة، فهناك أسواق كانت سيئة فعلى سبيل المثال، وصف المقدسي أسواق مدينة نيسابور بأنها كانت: "لاترى فيها سوقاً حسناً ولا خاناً ليقاً"[1].

وهذا يعني أن مثل هذه الأسواق لم تكن نشطة وتجارتها غير دارة مما قد يصيبها من الكساد وسوء الأحوال.

الأسواق المتخصصة:

عرفت خراسان الأسواق المتخصصة، ومن أشهرها أسواق نيسابور التي تتنوع فيه القلنسيين في سوقهم وكذلك الأساكفة والخرازون والحبالون إلى غير ذلك[2]، كما كانت هناك أسواق متخصصة في بيع بضاعة أو صناعة ما كأسواق الصيارفة، والصفارين، والأساكفة، والصاغة، والبزازين الذين يقومون بتجارة الأقمشة[3].

وهكذا تنوعت أسواق مدن خراسان طبقاً لطبيعة المدينة الزراعية، أو إنتاجها الزراعي فهناك أسواق الحبوب أو البذور على اختلاف أنواعها[4]، ويبدو أن هناك محلات أو خانات خاصة في تلك الأسواق[5].

ثم هناك أسواق القطن وما يترتب عليه من عرض للصناعات القطنية كالملابس والمنسوجات الأخرى[6]، ومن الطريف أن نجد أسواقاً للحلويات وخاصة في المدن التي تشتهر بإنتاج السكر كما هو الحال في مدينتي بلخ وهراة[7]، ولا تخلوا مدينة من مدن خراسان من أسواق الفاكهة والخضراوات والتوابل على اختلاف أنواعها لتلبية حاجة الاستهلاك اليومي[8].

وبجانب هذا النوع من الأسواق كان يوجد في مدن خراسان أسواق الحيوانات والمواشي المختلفة ومنتجاتها من الألبان واللحوم ومن ثم الأسماك وأنواع الطيور[9].

ومن المؤكد أن ظاهرة تخصص الأسواق سهلت مهمة الإشراف عليها من قبل الحكومة، كما أن أصحاب الحرف كان من الأفضل لهم التجمع في سوق واحد.

وكان لتخصص الأسواق ميزة أخرى هي أن التاجر الجشع لا يستطيع أن يرفع سعر سلعته لوجود منافسين له في نفس السلعة مما يمنع حدوث الاحتكار، كما أن وجود الأسواق المتخصصة كان من الأمور المساعدة للمشترى لينتقى أجود ما يحتاج إليه من السلع في وقت قصير لتقارب الحوانيت المعروض فيها البضائع المتشابهة، وكانت

---

(1) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٦.
(2) قحطان الحديثي: أسواق المدن الخراسانية، ص١٢٧.
(3) الذهبي: العبر في خبر من غبر، جـ٢، ص٣١٠.
(4) قحطان الحديثي: أسواق المدن الخراسانية، ص١٢٧.
(5) قحطان الحديثي: أسواق المدن الخراسانية، ص١٢٧.
(6) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٧٣.
(7) السمعاني: الأنساب، جـ٢، ص٤٤٥.
(8) ابن الفقيه: البلدان، ص٣٢٠.
(9) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٨٠؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٦.

الأسواق المتخصصة تتميز بطراز حوانيتهم أو شكل ملابسهم أو طريقة عرضهم لنوع معين من السلع التى يبيعونها، وكانت لبعض الأسواق أبواب خاصة بها.

العوامل المؤثرة في أسواق خراسان:

أولا العوامل التي تؤدى إلى تدهور الأسواق:

- العوامل الطبيعية:

الزلازل:

تعرضت خراسان للكثير من الزلازل فعلى سبيل المثال تعرضت مدينة بيهق - إحدى مدن خراسان - إلى زلزلة شديدة سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م خربت بسببها سور مدينتها وأثرت تأثيرا مدمرا على أسواقها ،وفى سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م تعرضت خراسان إلى زلزلة عظيمة بقيت تتردد أياما[١].

الجدب والقحط والأوبئة:

كانت خراسان تتعرض أحياناً لموجات كبيرة من الغلاء بسبب الجفاف وعدم سقوط الأمطار وما يعقب ذلك عادة من انتشار الأوبئة ومن السنوات التى تميزت بالغلاء الشديد في خراسان الآتي:

في سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م تعرضت خراسان إلى وباء عظيم وجدب وقحط وكان السبب في ذلك نزول الصقيع فى وقت مبكر من تلك السنة، وعجز الناس عن دفن موتاهم[٢]، وأدى ذلك إلى هلاك المزارع والمواشي مما تسبب في انعدام الأقوات وندرتها، وانعكس ذلك على ارتفاع أسعار المواد الغذائية واختفائها مما اضطر الناس إلى أكل الدم والأعشاب وتسبب ذلك في وفاة ما يقرب من مائة ألف نسمة من سكان مدينة نيسابور وضواحيها[٣]، وهذا بطبيعة الحال انعكس على حركة الأسواق.

وفى سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١م حدث وباء شديد في خراسان ، وكثر الجدري في الناس[٤]، وانتشر وباء الطاعون في غزنة مما أدى إلى انعدام الأيدي العاملة وبالتالي تدهور شأن الأسواق[٥].

وفى سنة ٤٣١هـ/١٠٢٩م ارتفعت أسعار الخبز في نيسابور وطوس فبلغ ثمن المن من الخبز ثلاثة عشرة درهماً، وكان نادراً، أما الشعير فلم يره أحد، وهلك كثير من الناس والدواب من شدة القحط[٦]، وفى سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م حدث غلاء شديد في

---

(١) اللواء محمد مختار باشا: التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، مج١ ص٤٩١،٤٧٦

(٢) العمادى: خراسان فى العصر الغزنوى، ص١٢٧، اللواء محمد مختار باشا: التوفيقات الإلهامية، ج١، ص٤٣٣.

(٣) محمد عبد العظيم: تاريخ المسلمين وحضارتهم في آسيا الوسطى وبلاد القوقاز، ٢٠٠٤م، ص١١٣.

(٤) اللواء محمد مختار باشا: التوفيقات الإلهامية، جـ١ص٤٥٥

(٥) محمد عبد العظيم: تاريخ المسلمين وحضارتهم، ص١١٣.

(٦) البيهقى: تاريخه، ص٦٧١-٦٧٤، بدر عبد الرحمن: مظاهر الحضارة، ص٢٥٩

خراسان بسبب انتشار الأوبئة[1]، وفى سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م غلت الأسعار بخراسان وتعذر وجود اللحم لوقوع الموت في الحيوانات[2]، وكان بخراسان غلاء شديد سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م تعذر فيه وجود الأقوات ودام هذا الغلاء سنتين ، وكان سببه تساقط البرد على الزراعة مما أتلفها ثم أعقبه وباء[3]، وفى سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م كان السيول :

وكان من عوامل تدهور الأسواق السيول التي تعرضت لها خراسان فيروى البيهقى عن سيل غزنة، حيث يقول: إن السيل دهم الناس واقتلع الأشجار من جذورها، وارتفع مستوى النهر حتى وصل الماء إلى الأسواق ، ومنها إلى الصيارف وأحدث أضراراً جساماً، عمل هذا السيل على اقتلاع قنطرة بحوانيتها، فتهدمت الأربطة والفنادق والأسواق[5].

العوامل البشرية:

الغزو والسلب والنهب:

ومن العوامل التي أدت إلى تدهور الأسواق عمليات السلب والنهب والغزو على سبيل المثال في سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م استولى الغز على خراسان ودخلوا نيسابور وقتلوا أكثر أهلها وعملوا على تخريب المدينة بما فيها الأسواق[6]، ولم يسلم التجار من المصادرة واللصوص وقطاع الطرق الذين نهبوا محلات التجار وبيوتهم مما اضطر التجار إلى تخبئة أموالهم وبضائعهم فى الأماكن المهجورة التى يصعب الوصول إليها داخل بيوتهم[7].

وكان فرض الضرائب والمكوس احد العوامل السلبية على الأسواق حيث كانت الدولة تضطر أحيانا إلى فرضها على عمليات البيع والشراء في الأسواق، وعلى أعيان السلع في أسواق المدينة إذا اختلت موازنة الدولة بين الوارد والمنصرف وإزدادت نفاقاتها ويرى ابن خلدون أن هذا بداية الانهيار للدولة[8].

ثانياً العوامل التى تؤدى إلى ازدهار الأسواق :

الأمن:

الأمن من أهم العوامل التي تؤدى إلى ازدهار الأسواق، فقد عمل سلاطين غزنة على توفير الأمن، فأمنوا الطرق بوضع خفراء على الطرق التجارية حتى إن المشتبه

---

(1) ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عدة أجزاء، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا ،مراجعة وتصحيح : نعيم زرزور، بيروت ١٩٩٢، ج١٦، ص١٠٢.

(2) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦، ص 139.

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، عشرة أجزاء مراجعة وتصحيح د. محمد يوسف الدقاق، بيروت ١٩٨٧م، جـ٩، ص٢٤.

(4) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٤١٩.

(5) البيهقى: تاريخه، ص٢٨٦، ٢٨٧.

(6) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦١

(7) محمد عبد العظيم: الحياة الاقتصادية في بلخ، ص٣٦.

(8) ابن خلدون: تاريخه، جـ١، ص٢٣٤

فيه كان يمنع من السفر في عهدهم، وبنوا ومهدوا الطرق بين المدن لراحة التجار، وعمل أيضاً سلاطين الدولة الغزنوية على القضاء على اللصوص وقطاع الطرق[1].

وكانت طرق أسواق نيسابور عرضة للأمطار والأعاصير، فلما ولى أمر هذه المدينة أبوعلى العباس من قبل السلطان محمود الغزنوى (٣٨٧-٤٢١هـ/٩٧٧-١٠٣٠م) شجع الناس على تسقيفها فاستجاب له ولم يمض شهران حتى غطيت هذه الطرق بسقوف مقامة على ركائز من الخشب وقدرت تكاليف هذا العمل بمائة ألف دينار دفعها أرباب السوق[2]. ووضعت الأسواق تحت مراقبة دقيقة، حيث حرص السلاطين الغزنويون على توفير سبل الأمن والحماية للتجار والمشترين داخل السوق على السواء وذلك من خلال مجموعة من الحرس كانوا يجوبون السوق منذ الصباح مع فتح الدكاكين لحماية الباعة والمشترين من خطر اللصوص، وتستمر حراستهم للسوق بعد إغلاقه فيطوفون به طوال الليل وحتى اليوم التالى، وكان هؤلاء الرجال يتصفون بالقوة واليقظة[3] وبعد أن تغرب الشمس ويخيم الظلام وتنتهى الحركة من السوق، ويحمل التجار تجارتهم إلى المخازن، وتخلو الأسواق من أهلها إلا الحراس الذين يحرسونه من اللصوص[4].

كان لازدهار الحياة الثقافية أثرها فى حركة الأسواق بخراسان، نظراً لازدهار العلوم بها وكان سوق الوراقين من أهم الأسواق المتخصصة بخراسان حيث يكثر به المتخصصون فى بيع وشراء الكتب[5]، ويطلق لقب الوراقين على الباعة فى السوق[6].

اهتمام السلاطين الغزنويين بالتجار والحياة الاقتصادية

تيسر للتجار خلال العصر الغزنوى إقامة علاقات جيدة بالسلطة وكبار رجال الدولة مثل: الوزراء والولاة وعمال الدواوين، وكان التجار على درجة عالية من الثراء، لدرجة أنه قد اضطر بعض الخلفاء والوزراء إلى الاستدانة منهم وفى بعض الأحيان ساءت العلاقات بين التجار والسلاطين ورجال دولتهم مما ألجأ بعض السلاطين الغزنويين إلى مصادرة أموال كبار التجار وكان ما يصادرونه دخلاً للسلاطين أو الوزراء أو لتدعيم حروبهم الخارجية[7].

فقد عملت السلطة الغزنوية على ازدهار الصناعة التي توفرت المواد اللازمة لقيامها ومن اشهر تلك الصناعات ،صناعة المنسوجات، والصناعات المعدنية والغذائية، وقد أنشأ السلطان محمود الغزنوى بعاصمته غزنة من المصانع الجميلة ما يعد دهشة

---

(1) محمد عبد العظيم: الحياة الاقتصادية في بلخ، ص٣٤، ٣٥.
(2) على حسن الخربوطلى: العرب والحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٦م، ص١٧٠.
(3) مرفت رضا أحمد: مدينة مرو، ص٩٧.
(4) بدر عبد الرحمن: مظاهر الحضارة، ص٢٥٣.
(5) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، نشر وتحقيق محمد كرد على، دمشق، ١٩٤٦، ص٥٥.
(6) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحى، عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابى الحلبى، القاهرة، ١٩٧٠م، جـ٧، ص٩٦، سعيد عثمان، خراسان، ص٢٤٠.
(7) محمد عبد العظيم أبو النصر: الحياة الاقتصادية فى بلخ، ص٣٦.

الأمصار[1]، بجانب الاهتمام بالزراعة وتوفير الكثير من المحاصيل الزراعية والفاكهة في أسواق خراسان ،هذا بجانب إلغاء السلطة الغزنوية الضرائب والمكوس ورءوس الطرق والجسور والرسوم الأخرى، وكان رفع المكوس والضرائب أحد العوامل التي أدت إلى حرية التبادل التجاري، ومن الثابت أن البلاد التى تعمل على حرية التجارة ينعكس ذلك على زيادة السلع ويكثر المعروض منها في الأسواق ، ويزداد الإقبال عليها فترخص الأسعار وتنشط حركة البيع والشراء وفى ذلك يقولون: "ما من شئ كثر إلا رخص ..." ويزداد الإقبال عليها[2]، وتروج فيها الصناعة والزراعة تزدهر بها التجارة والأسواق وتتحسن أحوالها الاقتصادية ويشجع هذا بدوره على النهوض بالعلم والمعرفة[3].

ومن مظاهر اهتمام السلاطين الغزنويين بالتجار تلك الواقعة التى تدل دلالة واضحة على مدى تشجيع السلاطين للتجار وهى التى بينها لنا نظام الملك فى كتابه سياسة نامة، أن تاجراً أتى بلاط السلطان محمود وتظلم إليه من ابنه مسعود، وقال: مضت على مدة هنا وأرغب فى العودة إلى مدينتي، لكنى لا أستطيع لأن الأمير مسعوداً اشترى منى بضاعة وأقمشة بستين ألف دينار دون أن يدفع ثمنها، وأريد أن ترسلني وإياه، إلى القاضى ليقضى بيننا بالحق، فأرسل السلطان برسالة شديدة اللهجة إلى الأمير مسعود أمره فيها بأن يقضى له حقه، وإلا فعليه أن يمثل أمام القضاء، لتطبق عليهما أحكام الشريعة، ومضى التاجر إلى مجلس القاضى فى حين قصد الرسول مسعوداً وأدى الرسالة فقال مسعود لموكل الخزانة: انظر ما فى الخزانة من الذهب نقداً فنظر وقال: ليس ثمة أكثر من عشرين ألف دينار قال مسعود: خذها وأمض بها إلى التاجر واستمهله ثلاثة أيام لباقى المبلغ ثم قال لرسول السلطان: قل للسلطان إننى فى انتظار ما يأمر به السلطان فذهب الرسول لكنه عاد إلى مسعود مرة أخرى وقال: يقول السلطان: إما أن تتوجه إلى مجلس القضاء، وإما أن تدفع مال التاجر إليه وأعلم أنك لم ترى لى وجهاً ما لم تؤد حق الرجل إليه كاملاً، ولم يجرأ مسعود على إضافة حرفاً واحداً على كلامه السابق، وأرسل إلى مختلف النواحى يطلب قرضاً، فما أن أزف وقت صلاة العصر حتى وصل إلى التاجر الستون ألف دينار، ولما تناهى هذا الخبر إلى أطراف العالم، أخذ التجار ينهالون على غزنين من الصين ومصر وعدن وغيرها يحملون إليها ما فى العالم من تحف ونفائس[4].

كل هذه العوامل مجتمعة أدت بطبيعة الحال إلى ازدهار الأسواق في خراسان فى العصر الغزنوى مما يدل على مدى اهتمام سلاطين غزنة بالتجارة عامة والأسواق خاصة.

---

(1) محمد كرد على : الإسلام والحضارة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٠م، جـ١، ص٣٢٠.

(2) الجاحظ: التبصرة بالتجارة، القاهرة ١٩٧٧م، ص٩.

(3) محمد على حيدر: الدويلات الإسلامية في الشرق، عالم الكتب، القاهرة ١٩٦٤م، ص١٩٣، محمد عبد العظيم: الحياة الاقتصادية في بلخ، ص٣٥.

(4) نظام الملك الطوسى: سياسة نامة (سير الملوك) ترجمة د.يوسف حسين بكار، الطبعة الأولى، قطر، ١٩٨٢م، ص٢٩٦؛ العمادى: خراسان فى العصر الغزنوى، ص١٨٣، ١٨٤.

النظم المالية والرقابة على أسواق خراسان والأسعار:

العملة المالية:

يذكر ابن حوقل النقود المستعملة في بلاد المشرق الاسلامى بما فيها خراسان بقوله: "ونقود أهل هذه النواحى الذهب والفضة ويغلب الذهب على الفضة"[1].

كان أساس المعاملات المالية في خراسان الدينار الذهبى والدرهم الفضى، وكان الصيارفة يعرفون الذهب وعياره بنظرة واحدة أو بحكه بمبرد دقيق، وكان الناس يشترون الدنانير للتعامل بها فيما عدا الخلفاء والسلاطين وكبار رجال الدولة ولهذا لم تكن الدنانير جارية في الأسواق للتعامل وإن كانت أساس النظام النقدي[2]، وفى عصر الغزنويين صك السلطان محمود عندما كان قائدا عسكريا في نيسابور الدنانير الذهبية والدراهم الفضية باسمه، والتى كانت على نمط العملات في المنطقة آنذاك ولم تطرأ عليها أى زيادة أو نقصان في الوزن المتفق عليه حسب الأنظمة والأعراف المتبعة في تلك الدول المحيطة بالدولة الغزنوية في خراسان[3]، وكان دور الضرب بخراسان في الرى ونيسابور وهراة وبلخ[4] وفى سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م صك بلكاتكين عملته فى غزنة فى عهد تبعيته للسامانيين[5] ضرب دينار بنيسابور سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م وعليه ألقاب السلطان محمود الغزنوى التى منحها له الخليفة القادر بالله العباسى وهى يمين الدولة وأمين الملة، وفى سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م ضرب دينار فى نيسابور زاد فيه على ألقابه السابقة لقب نظام الدولة، وفى سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م ضرب دينار فى نيسابور أيضاً زاد فيها لقب أبو القاسم[6]ولما ولى السلطان مسعود بعد وفاة أبيه سنة٤٢١هـ/١٠٣٠م ضرب دينار بنيسابور سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١م، منقوشاً عليه ألقابه[7] وضرب دينار من الذهب بهراة سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م فى عهد السلطان أبو القاسم محمود، وضرب دينار آخر سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م، وأيضاً فى سنة ٤٠٣هـ ،٤٠٦هـ/١٠١٢م، ١٠١٥م، ودينار آخر ضرب في هراة سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م (انظر ملحق رقم٣، ٤، ٥)[8]، وفى سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ضرب دينار غزنوى في مدينة بلخ[9]، وفى سنة ٤٢١ هـ ضرب

---

(1) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١٧.

(2) البلاذرى: النقود العربية وعلم النميات، عنى بنشره الأب انستاس الكرملى، القاهرة ١٩٩٣م، ص٢٥،١٠٧.

(3) العمادى: خراسان في العصر الغزنوى، ص١٥٠.

(4) بدر عبدالرحمن: الحياة السياسة ومظاهر الحضارة، ص٢٩٧؛ صلاح سليم: مدينة هراة دراسة سياسية حضارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص١٦١.

(5) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلام، أخرجه ذكر محمد حسن وحسن أحمد محمود، جزءان، القاهرة، ١٩٥٣،١٩٥٢م، جـ٢، ص٥٨٨.

(6) Zambaur (e.Von): Nunismatische zeitschirft wien 1915, P.P126-128.

(7) بدر عبد الرحمن محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ،ص٢٩٢،

zambaur(e.Von): Nunismatische zeitschirft wien 1915 p.p126-128. Miles (george) : the numismatic history of rayy(new york) 1938. p.p 87.

(8) صلاح سليم طايع: مدينة هراة ، ص ١٦٠.

(9) Zambaur (e.Von):Nunismatische zeitschirft p.p126-128 .

السلطان محمود ديناراً فى الرى، وألحق به اسم الخليفة القادر واسم ابنه مسعود[1]، وفي عصر الغزنويين كانت درجة نقاء الدينار النيسابورى عالية حيث كانت تتراوح نسبة الذهب فيه من ٩٣% إلى ٩٦%، وكانت نسبة الدينار الهروى عالية تتراوح من ٦٧%- إلى ٧٥%[2]، وكانت المعاملات المالية الضخمة تتطلب وسائل للدفع مأمونة من الضياع خفيفة الحمل، وبعيدة عن متناول اللصوص ومن هذه الوسائل:

السفاتج[3] أو الحولات: وهو نظام فارسى الأصل دخل العالم الإسلامي حيث وفد تجار الفرس إلى بغداد في العصر العباسي الأول فاستخدموا هذا النظام المالى المتبع عندهم منذ أمد بعيد[4].

وكان الناس يدخلون السوق ويودعون لدى الصراف ما معهم من دنانير ويأخذون سفتجة أى خطاب اعتماد بهذا المبلغ ، ثم يشترون ما يريدون ممن يشاءون من التجار ولا يدفعون شيئا وإنما تقيد أثمان ما يشترونه في السفتجة ودفتر التاجر، وكانت كل سفتجة توقع أو تختم من صاحبها الصراف أو تاجر حتى تكون صالحة للتداول وفى نهاية اليوم أو الأسبوع تكون المقاصة فيدفع الصراف إلى التاجر أثمان ما اشتراه التاجر ويخصمها من السفتجة ويأتي للتاجر الباقى، وكان التجار يفضلون ذلك حتى تكون أموالهم في أمان[5]، وكانت السفاتج قابلة للصرف في أى بلد لأحد عملاء التجار[6]، وشاع استعمال السفتجة في القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى حتى صارت عاملاً مهما في الحياة الاقتصادية في خراسان خلال العصر الغزنوى ، وكانت السفاتج أيضاً تستخدم لتسوية الديون في المعاملات التجارية في نفس القطر الذى يتواجد به التاجر[7].

الصكوك (الشيك): كلمة صك هى الأصل الحالي لكلمة شيك وهو في الأصل سند الدين[8] واستخدمه الفرس بصيغته الفارسية "جك" لا بصيغتها العربية ثم انتقلت إلى غرب

---

(1) بدر عبدالرحمن محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص٢٩٨.
Zambaur (e.Von): Nunismatische zeitschirft wien 1915, p.p126-128.

(2) صلاح سليم: مدينة هراة، ص١٦١.

(3) السفاتج مفردها سفتجة وهى كلمة فارسية معناها ورقة مالية أو خطاب ضمان. محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٩٣.

(4) بدر عبدالرحمن محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٢٩٨.
Nardi:Industry and Commerce undr the abassids (j.e.s.h.o.IX1956)p.28-29

(5) ناصر خسرو: سفرنامة، ص٩٦، عبد الحميد حسين حمودة: أسواق بخارى في العصر السامانى، ص١٠٩.

(6) محمد على حيدر: الأوضاع الاقتصادية في العراق والمشرق، ص٢٨١.

(7) التنوخى: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تصحيح مارجليوس، طبعة بيروت ١٩٧٢، جـ١، ١٠٣، ١٠٤.

(8) Goitien : Bankers and Accounts from the Eleventh century A-D (J.E.S.H.O) vol IX part 1-11, 1966. P.29.

أوربا[1]، فهى كلمة فارسية معربة يقصد بها الكتاب الذى يسجل عليه أرزاق الناس وأعطياتهم بمستحقاتهم المالية لتحصيلها[2].

واستخدمت الصكوك في صدر الإسلام في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ت، حيث كانت الأرزاق والرواتب تدفع بها[3].

وكثر استخدام الصك في القرن الرابع الهجري بشكل واسع لنشاط حركة التجارة، وقد جرت العادة أن يوقع على الصك شاهدان ثم يختم أسفله.

الصيرفة: ارتبطت الصيرافة ارتباطاً وثيقا بالحركة التجارية فى الأسواق حيث كانت تقام للصرافة سوق عقب كل سوق تجارية فيسوى التجار حساباتهم مع بعضهم البعض، وتحرر الوثائق بالرصيد الباقي على أن تدفع في السوق التالي[4].

كانت أسواق خراسان تحوى الكثير من دور الصرافة حيث يتم استبدال العملة فيها، وكان الصراف في السوق يقوم بالكثير من أعمال البنوك الحالية إذ يقوم بتغير العملة وجرت العادة أن التاجر إذا دخل السوق أودع ما معه من مال لدى أحد الصرافين واخذ بدلها رقاعا مختومة من الصراف[5]، مسجل بها الحد الأقصى الذى يستطيع التاجر أن يتعامل به، وبهذه الرقاع يشترى التاجر ما يريد ويعطى البائع منها ما يساوى قيمتها، ويذهب الناس بهذه الرقاع إلى الصراف ليأخذوا قيمتها النقدية[6].

وإذا كانت أسواق الصيرفة موجودة ضمن الأسواق الرئيسية في المدن التجارية في خراسان، فلابد أن تكون هناك الأدوات التجارية والوسائل المالية التي تتيح التعامل وتسهل الصفقات التجارية في السوق ، وهكذا نجد أن حركة الجهبذة والسفتجة والصك قد أخذت مكانها في المعاملات التجارية في تلك الأسواق[7]. على الرغم من وفرة العملة الغزنوية في خراسان الدينار الذهبي والدرهم الفضي إلا أن التعامل كان يتم بالمقايضة في بعض الأحيان حيث كانت هناك بعض المناطق لا تقبل العملات الفضية[8].

الأسعار: في الأسواق عرضة للارتفاع والانخفاض حسب قانون العرض والطلب دون تدخل حكومي مباشر بإجراء تسعيرة للمبيعات، وتحديد سعر سلعة معينة يخضع لعدة مقاييس منها جودتها أو ندرتها، ومدى حاجة المشترى لها، أو حاجة البائع لسعرها،

---

(1) بارتولد: تاريخ الترك في آسيا، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان، مراجعة إبراهيم صبرى، القاهرة، د.ت، ص١٣١

(2) ابن منظور: لسان العرب مادة صك.

(3) العمادى: خراسان فى العصر الغزنوى، ص١٤٣، ١٥١.

(4) مصطفى عبدالله الهمشرى: الأعمال المصرفية والإسلام، رسالة ماجستير، دار العلوم، جامعة القاهرة، ص٢١.

(1) Goitien : Bankers and Accounts, P. 26.

(6) حسين مؤنس :عالم الإسلام ،الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٨٠؛ حسين حمودة: أسواق بخارى، ١١٠.

(7) ابن حوقل: صورة الأرض ص٤٢٠، الإصطخرى: المسالك والممالك ، ص٢٩٨.

(8) حسين حمودة: الأسواق في بخاري، ص١١١.

وكانت الأسعار في المدن التجارية في خرسان خلال العصر الغزنوى تتفاوت من مدينة لأخرى، ونجد الكثير من بلاد خرسان كما وصفتها المصادر الجغرافية تتميز بكثرة خيراتها ورخص أسعارها، مثل بلخ وهى واحدة من خمسة أمصار يطلب بها النعمة والحيازة والرخص والفواكه، وهى بلخ والبصرة والرى وبخارى ودمشق، وتعتبر مدينة نوقان بخرسان أيضا واحدة من خمس مدن يطلب بها ونفس الأشياء المذكورة، وهى نوقان وقيسارية وباعيناثا وخجنده والدينور[1]، ومن مدن خراسان التى تميزت برخص أسعارها الطالقان "قل في الرخص والخيرات ما شئت"[2]، ومدينة طابران "كثيرة الخير رخيصة الأسعار"[3]، ومدينة نسا "المذهب واحد، والرخص دائم"[4].

ففي أيام القحط والفيضان ارتفعت أسعار الخبز والشعير والقمح، ولذلك عمل السلطان محمود وابنه مسعود على التخفيف عن السكان[5]، وذلك بتوفير كميات من الطعام وتأمين سير القوافل التجارية ، وباشروا ذلك بأنفسهم[6].

وتأثرت الأسعار بوفرة الإنتاج، وقلته ونظام الري، والآفات الزراعية، والفيضانات، والكوارث الطبيعية، واحتكار بعض التجار للسلع الغذائية، كما تأثرت أيضا بالضرائب المفروضة فكان فرض الضرائب والمكوس يعمل على زيادة الأسعار في الأسواق، وكان رفعها يؤدى إلى ازدياد السلع وكثرة المعروض منها في الأسواق ويزداد الإقبال عليها فرخص الأسعار، ففي سنة ٤١٢ هـ/١٠٢١م حينما تولى السلطة الأمير محمد بن محمود الغزنوى بعد وفاة أبيه فتح أمور الولاية وصار العيش رغدا للناس ورخصت الأسعار، وسر التجار، ولما وصلت أخبار ثراء غزنة وسعة عيشها الى المدن الأخرى قصدها التجار من أنحاء مختلفة واحضروا الأقمشة والملابس الجميلة ورخصت الأسعار[7].

أما الرقابة على الأسواق فقد خضعت أسواق خراسان لرقابة المحتسب، وقد فرض السلاطين الغزنويين رقابة شديدة على الأسواق في خراسان، واتخذت أساليب كثيرة ومتعددة، ومن هذه الأساليب نظام الحسبة التى كانت من الوظائف الدينية التى يتند إليها القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[8] وكان لكل مدينة محتسب يشرف على مراقبة الموازيين والمكاييل ومنع الغش والتدليس في البيع، وضبط الأسعار ومراقبتها وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والحفاظ على الأمن والنظام داخل السوق ، وترتيب الصنائع فيجعل كل حرفة في موضع معلوم، ومن كانت صناعته تحتاج

(1) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٥.
(2) المقدسى : أحسن التقاسيم،ص٣٠٢.
(3) المقدسى : أحسن التقاسيم،ص٣١٩.
(4) المقدسى : أحسن التقاسيم،ص٣٢٠.
(5) ناصر خسرو: سفرنامة، ص٧، محمد عبد العظيم: الحياة الاقتصادية في بلخ، ص٤٣.
(6) ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـ٩، ص١٩٢.
(7) الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٧٤.
(8) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، ص٢٠.

إلى وقود نار كالخباز والطباخ والحداد فالمحتسب يبعد حوانيتهم عن العطارين والبزازين لعدم المجانسة بينهم وحصول الأضرار[1]، وطارد المحتسب بكل حزم المنكرات داخل السوق مثل بيع الخمور وسائر المحرمات[2]، كما كان يراقب كل ما يجلب من الأطراف مراقبة شديدة ليتأكد من سلامة البضائع الواردة[3].

ويقوم المحتسب بالختم على الموازين والمكاييل بختم وطابع معروف بين العامة لا يتم التعامل إلا به ، وإذا شك في موازين أهل السوق ومكاييلهم عليه أن يختبرها ويعايرها ، ويأمر أصحاب الموازين بمسحها وتنظيفها من الأدهان والأوساخ ، وعليه المحافظة على شكل السوق فيجب أن تكون في الارتفاع والاتساع بشكل مناسب وأن تكون على جانبي السوق ممرات يمشى عليها الناس، وعليه أن يمنع أى أحد أن يخرج مسطبة دكانه عن سمت أركان السقائف والممر الأصلي لأن هذا عدوان على المارة[4].

ويعمل المحتسب على منع أحمال الحطب وأعدال التبن[5]، وروايا الماء[6]. وشرانج السرجين[7]، أو السرقين[8]، وأشباه ذلك من الدخول إلى الأسواق بما فيه من ضرر بلباس الناس، وكان المحتسب يأمر أهل السوق بكنسها وتنظيفها من الأوساخ والطين [9].

وقد اعتنى السلاطين الغزنويون بالمحتسبين وطريقة اختيارهم ، فقد حكى أن رجلا حضر عند السلطان محمود الغزنوى، يطلب الحسبة لمدينة غزنة، فنظر السلطان فرأى شاربه غطى فاه من طوله، وأذياله تسحب على الأرض، فقال له يا شيخ اذهب واحتسب على نفسك ثم عد واطلب الحسبة على الناس[10]، وهذا يدل دلالة واضحة على أهمية المحتسبين واهتمام السلاطين الغزنويين بهم حتى في المظهر.

الموازين والمكاييل في أسواق خراسان:

واستكمالاً لدراسة أساليب التعامل في أسواق خراسان لابد من التعرف على وحدات الوزن والكيل المستعملة في الأسواق حيث تعد الموازين والمكاييل عنصراً أساسياً من عناصر تنظيم التعامل التجاري في الأسواق، وقد اختلفت الموازين والمكاييل في أرجاء الدولة الإسلامية من إقليم لأخر في مقاديرها ومصداقا لذلك يقول الشيزرى: "وقد اصطلح أهل كل إقليم وبلد في المعاملة على أرطال تتفاضل في الزيادة والنقصان"، واختلفت مسميات ومقادير المكاييل في الأقاليم المجاورة لخراسان على

---

(1) ناصر خسرو: سفرنامة، ص٧، محمد عبد العظيم الحياة الاقتصادية في بلخ ، ص٤٣.
(2) الشيزرى: نهاية الرتبة ، ص١١، ١٢، ابن الأخوة: معالم القربة ص١٤٤.
(3) نظام الملك: سياسة نامة، ص٨٠.
(4) ابن الأخوة: معالم القربة، ص٢٦.
(5) الأعدال جمع عدل وهو حمل البعير. الشيزرى : نهاية الرتبة ص١٣
(6) جمع راوية وهى وعاء مصنوع من جلد الثور ويسع أربع قرب ،الشيزرى ص١٣
(7) شئ من عسف يحمل فيه البطيخ ، الفيروز ابادى: القاموس المحيط، ص٢٥٠.
(8) وهما الزبل معربا سركين بالفتح، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص١٥٥.
(9) الشيزرى : نهاية الرتبة، ص١٤.
(10) على حسن الخربوطلى : العرب والحضارة ص١٧٠

سبيل المثال عرف السمخ وهو مكيال أهل خوارزم وعياره أربعة وعشرون منا، ومن المكاييل التي استخدمت في أسواق خراسان الجريب والقفيز والدانق والحبة والمكوك وفيما يلي تفصيل موجز عن هذه المكاييل.

الجريب وله معنيان فهو مقياس للمساحة ومقداره أربعة أقفزة، والقفيز مائة وأربعة وأربعون ذراعا[1]، وهو أيضا من المكاييل، وسعته ٢٩,٥ لتر أو مايساوى ٢٢,٧١٥ كيلو جرام[2] والجمع أجربة وجربان وهو ليس عربيا وأصله كرى Jari وهو في الأصل مكيال مطلق، والجريب يختلف من مدينة لأخري من مدن المشرق، فمدينة أردستان الجريب فيها يساوى سبعة عشر منا، وجريب مدينة اليهودية يساوى ثلاثة عشر من الأردستانى[3].

القفيز: مكيال تكال به الأشياء اليابسة والجمع أقفزة وقفزان[4]، وهو معرب كفيز Kafiz على وزن مويز[5]، والقفيز الأصلى يساوى ٣٣ لتر وهو الفارسى أى الخاص ببلاد المشرق ويساوى ١٤ رطلاً أو ١٢ صاعاً أو ٤٨ مداً أو ٨ مكاكيك، ويتعامل أهل خراسان بأجزاء القفيز النصف والثلث والربع[6].

المكوك: هو مكيال معروف والجمع مكاكيك ومكاكى، وهو طاس يشرب به ويكال كالصوع، وهو في بلاد المشرق الإسلامى يساوى نصف قفيز أى ١٦,٥ لتر[7].

المد: مكيال مقداره رطلان أو رطل وثلث وهو يقدر بملئ كفى الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومد يده بهما وبه سمى مدا[8].

الدانق: هو معرب من الكلمة الفارسية دانك، والجمع دوانق ودوانيق، وهو زنة تعادل ثمان حبات قمح، والدانق أربعة طساسيج، والدينار أربعة وعشرون طسوجا[9].

الحبة: سدس سدس مثقال، والدينار ست وثلاثون حبة[10].

المن: من الأوزان التى استخدمت في أسواق خراسان خلال العصر الغزنوى، وقد جاء عند الخوارزمى الرطل نصف المن والمن وزنه منتان وسبعة وخمسون درهما، وأربع وعشرون أوقيه[11].

الرطل: وهى كلمة مأخوذة من الكلمة اليونانية Litre ويقابلها في اللاتينية Libra وهو يزن إثنا عشر أوقيه، والأوقيه إثنا عشر درهما[1].

---

(1) الكرملى: النقود العربية وعلم النميات، القاهرة، ١٩٣٩م، ص٣١،٣٢.
(2) حمدان الكبيسى: أسواق بغداد، رسالة دكتواره، جامعة القاهرة، ص٢٠٦.
(3) الكرملى: النقود، ص٣٢.
(4) ابن منظور: لسان العرب، جـ٣، ص١٣٦، التونجى: المعجم الذهبى، ص٤٧.
(5) التونجى: المعجم الذهبى، ص٤٩.
(6) محمد ضياء الدين الريس: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار الأمصار، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٣٢٥-٣٢٨.
(7) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٤٥٣، ابن منظور: لسان العرب، جـ٣، ص٥١٦.
(8) الخوارزمى: مفاتيح العلوم، تقديم وإعداد عبد اللطيف محمد، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨١م، ص٥٨.
(9) ابن سيدة: المخصص، جـ٣، ص٢٦٤، التونجى: المعجم الذهبى، ص٢٥٦.
(10) الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص٢٥٦.
(11) الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص١١.

الخرور: وهو حمل يعادل مائة من، والمن مائتان وسبعة وخمسون درهم[٢]، والأوستار ويعادل أربعة أعشار المن[٣]، والسير ويعادل عشرة مثاقيل[٤]، أما الفلس فيمثل جزءاً من القيراط[٥]، والرطل ويزن مائة وعشرين درهماً[٦].

طرق التجارة:

من خلال الازدهار التجارى لخراسان في العصر الغزنوى نجد أنها كانت مركز الطرق الرئيسية التى كانت تعبر منها القوافل في حمل البضائع بينها وبين الدول المجاورة، وهى الطرق الرئيسية التى روجت منها تجارة خراسان، وانعكس هذا الرواج على حركة الأسواق.

حرص سلاطين الدولة الغزنوية على صيانة شبكة الطرق العظيمة التي وجدت فى خراسان، والتي ربطت بين كل مدنها وأرباعها مثل نيسابور ومرو وهراة وبلخ، وتوابع هذه الأرباع والمدن والدول الأخرى فأمنوا هذه الطرق من اللصوص مما أدى إلى ازدهار حركة التجارة الخارجية البرية التي كانت في معظمها طرق صحراوية، ولذلك أنشأ سلاطين غزنة الأماكن التي يستريح فيها التجار المسافرون، وكانت الأربطة أهم هذه الأماكن فإذا نزلها التاجر أقيم علف دابته وطعامه ومبيته، ومثال لذلك رباط خلم الواقع على طريق بلخ نهر جيحون وبلاد الختل[٧].

ومن أشهر الطرق التجارية في خراسان في العصر الغزنوى:

طريق الحرير العظيم:

أعظم طرق التجارة الدولية في العالم وأكثرها أهمية في العصور الوسطى على الإطلاق والذى كان يعد شرياناً للقوافل التجارية بين الشرق والغرب، حيث كان يقطع آسيا من الصين إلى البحر المتوسط مارا ببلاد ماوراء النهر وخراسان ثم بغداد[٨]، هذا الطريق الذى خطه التجار منذ ما يزيد على الألف عام، عندما كانوا ينقلون عليه السلع النفيسة بين الشرق والغرب، وهو الطريق الذى سلكه الغزاة والفاتحون وشهد أنواعاً شتى من التجارات وكانت مطايه هذا الطريق هى الجمال البلخية ذات السنامين، والعربية ذات السنام الواحد، والحمير، والبغال[٩].

الطريق بين خراسان وبخارى:

---

(1) بدر عبد الرحمن: مظاهر الحضارة، ص٢٨٦، العمادى: خراسان في العصر الغزنوى، ص١٥٤.
(2) ناصر خسرو: سفرنامة، ص١٨٢، الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص١١.
(3) الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص١٢، ٤١.
(4) ناصر خسرو: سفرنامة، ص١٨٢.
(5) ياقوت: معجم الأدباء، جـ١، ص٧٤.
(6) الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص١٢.
(7) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص٢٧٩، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص ٢٩٦.
(8) ايرين فرانك، ديفيد براونستون: طريق الحرير، ترجمة أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٤، ٢٦.
(9) ايرين فرانك، ديفيد براونستون: طريق الحرير، ص١٣.

كان تجار خراسان يفدون بكثرة إلى بخارى من الشاش وفرغانة وكانت فواكه بخارى تحمل إلى مرو، وكان يحمل إلى أسواق بخارى الطعام وما يحتاجون إليه من سائر بلاد ما وراء النهر[1].

الطريق البرى من أوروبا إلى المشرق:

ويبدأ من الأندلس عبر مضيق جبل طارق، ويمر ببلاد المغرب الأقصى والأوسط والأدنى عن طريق أفريقيا حتى مصر، ثم يتجه إلى الشام ماراً بدمشق والكوفة وبغداد والبصرة ثم بلاد فارس ماراً بكل من: الأهواز وكرمان والهند والصين[2]، وكانت كثير من القوافل التجارية العربية والفارسية تتحرك ما بين خراسان وبلاد السند والهند وبلاد العرب لنقل البضائع المختلفة من وإلى أسواق خراسان في العصر الغزنوى، وكانت أغلب هذه الطرق عامرة بالمنازل والبساتين فكان التجار يسيرون فيها بأمان تام[3].

الطريق البحرى من أوروبا إلى الشرق:

عن طريق مصر ويقوم به في كثير من الأحيان تجار من اليهود، وكان لهم مدينة الجوزجان التى سميت باليهودية، وهم التجار اليهود الوافدون من إيطاليا والذين نافسوا تجار فارس، وكانوا يتكلمون عدة لغات مثل العربية والفارسية والرومية والفرنسية والصقلبية، وكانت رحلاتهم تبدأ من بروفانس، وترسوا سفنهم عند الفرما، ويحملونها على الدواب إلى القلزم ومنها تنقل عبر البحر الأحمر إلى السند والهند والصين، ويعود التجار محملين ببضائع المشرق مثل المسك والعود والكافور إلى القلزم ومنها إلى الفرما أو الإسكندرية ثم إلى إيطاليا أو القسطنطينية[4].

الطريق التجارى من شمال روسيا إلى الشرق:

عن طريق بحر قزوين ومنه إلى مرو وبلخ وبخارى وسمرقند وبلاد ما وراء النهر ومنها إلى الصين، وازدادت أهمية هذا الطريق بعد دخول أهل البلغار الإسلام في أوائل القرن الرابع الهجرى، وعقدوا مع الولايات الإسلامية وخاصة خراسان عقود تجارية هامة، ولقد حافظ الحكام منذ العصر السامانى على هذا الطريق الذى اعتبره السلطان محمود الغزنوى وخلفائه أهم شريان تجارى بين العالم الإسلامى والهند[5].

الطريق من مرو الروذ إلى بلخ: يخترق الجوزجان ويمر بالطالقان ومنها إلى بلخ ماراً بغارياب وشبورقان[6].

الطريق من بلخ إلى الباميان: مجتازاً الجبال ومنها نحو الجنوب إلى قصدار ماراً بغزنة ومنها نحو الشرق إلى حدود الهند[1].

---

(1) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص٢٨١، عبد الحميد حسين حمودة: أسواق بخارى، ص١٠٢.
(2) القزوينى: آثار البلاد، ص١٥٢. العمادى: خراسان في العصر الغزنوى، ص١٤٥.
(3) الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٨٧.
(4) ابن الفقيه: البلدان، ص٢٧٠.
(5) جمال سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق، ص١٤٩.
(6) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص٢٤٩.

الطريق من شرق بلخ إلى حدود بذخشان: ماراً بخلم والطالقان ويتفرع منه طريق من خلم يتجه نحو الجنوب الشرقي إلى أندرابة ومعادن بنجهير شمال كابل[1].
الطريق التجارى: الذى يسير من المنطقة الواقعة عند مصب نهر السند متجهاً إلى فارس ماراً بسجستان، وإلى الشمال من هذا الطريق كانت قوافل البنجاب تنقل مقادير كبيرة من البضائع عبر هضاب أفغانستان، وتوصلها إلى كابل وغزنة[3]، وكان ملوك الهند يحسنون معاملة التجار العرب من خراسان وغيرها[4].

بالإضافة إلى الطرق الرئيسية السابقة كانت هناك طرق فرعية تتفرع من طرق هراة، كان هناك طريق من نيسابور إلى الجنوب الشرقي إلى هراة، ومن مرو كان هناك طريق محاذ لنهر مرو الروذ ويلتقي بطريق آتٍ من هراة يتجه نحو بلخ[5]، وهناك طرق داخلية أخرى تتصل بهراة ومنها طريق متجه من زرنج في سجستان إلى هراة شمالاً ماراً بكركوية ومنها يعبر جسراً على نهر هيمند إلى جوين وهى على نهر فره ومنها وعلى بعد ثلاث مراحل يصل إلى مدينة أسفزار إحدى أعمال هراة[6]، وهناك طريق تجارى يربط بين هراة وكابل عن طريق ممر "خواك" وممر وادى باميان عبر جبال هندوكش[7]، وقد أشار ابن رسته إلى طريق يربط هراة بنيسابور وآخر بكرمان وفارس[8]، واتصلت هراة تجارياً بجرجان[9]وآمد وآمل غرباً[10]، وكانت تجارات هراة تنقل إلى الهند عبر ممر "خيبر"[11]، وثمة طريق تجارى يصل هراة بفراه فى الجنوب كانت تعبره القوافل التي تحمل بضائع هراة إلى فراه، وطريق يصل هراة بقندهار ماراً بسبزوار حتى كرشك[12].

---

(1) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص٢٨٦.
(2) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٤٨٦، محمد عبد العظيم: الحياة الاقتصادية في بلخ، ص٤٧.
(3) ابن خوقل: صورة الأرض، ص٣٧٥.
(4) الدول المستقلة في الشرق، ص١٧٨، محمد عبد العظيم: الحياة الاقتصادية في بلخ، ص٤٧.
(5) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤.
(6) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٢٠، صلاح سليم: مدينة هراة، ص١٥٨.
(7) دائرة المعارف الإسلامية، مادة أفغانستان، ص٣٥٤.
(8) ابن رسته: الأعلاق، ص١٧٣.
(9) جرجان: مدينة كبيرة بين خوارزم وطبرستان، قريبة من بحر الخزر.أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤٣٩.
(10) إصلاح ريحان: هراة، ص٢٦٦.
(11) إصلاح ريحان: هراة، ص٢٦٦.
(12) ابن قتيبة: عيون الأخبار، طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٥م، ص١٤٠١ إصلاح: ريحان، ص٢٦٦. أنظر ملحق رقم (٢).

الخاتمة

خاض الغزنويون حروباً كثيرة في بلاد الهند، ومع دولة الأتراك السلاجقة الناشئة، وانعكست هذه الحروب على الحالة الاقتصادية لطبقات المجتمع خاصة الطبقات الدنيا التي كانت تمثل محور كل الحروب وضحية كل صدام، وساهمت مدن خراسان وقت الحروب مساهمة فعالة في توفير الغذاء والمؤن للسلاطين الغزنويين وجنودهم.

على الرغم من أن الحروب في الكثير من الأحيان كانت تؤثر سلبياً على الأسواق، إلا أن حروب السلطان محمود الغزنوى وابنه مسعود كان لها تأثيرا إيجابياً على الأسواق حيث جلب الغزنويون أموالاً كثيرة وثروات هائلة من هذه البلاد وخاصة الهند مما أدى إلى ازدهار بعض المدن اقتصاديا مثل غزنة .

من خلال دراسة الأسواق في خراسان خلال العصر الغزنوى أمكننا التوصل إلى عدة نتائج منها الأتي :

كان الرخاء الاقتصادي الذي حظيت به خراسان في ظل الحكم الغزنوى سببا في وفرة البضائع والمعروضات مع انخفاض أسعارها في الأسواق .

تميزت أسواق خراسان بالتخصص فاختص كل سوق ببضاعة معينة وقد جعلت هذه البضائع في حوانيت متجاورة ، وكان للتنافس بين أصحاب الحوانيت أثره على وجود السلع، وعدم المغالاة في سعرها خشية أن يتحول المشترى إلى حانوت أخر مجاور.

أيضاً أوضحت لنا الدراسة مدى غنى إقليم خراسان وكثرة الأسواق، فقد كانت مدن الإقليم غنية بالمنتجات الزراعية والصناعية مما أدى إلى ازدهار الأسواق.

كما بينت الدراسة مدى تنظيم الأسواق في خراسان، واهتمام السلاطين الغزنويين بالمراقبة على الأسواق من خلال اختيارهم للمحتسب الذي عمل على ضبط الأسواق، وتنظيمها، ومراقبة الأسعار، والمكاييل بها .

تبين من الدراسة اهتمام السلاطين بإقامة المنشات اللازمة للأسواق من فنادق، وخانات، وقيساريات، وأربطة، مما أدى إلى ازدهارها.

وأوضحت الدراسة أن المعاملات المالية بين التجار في الأسواق شملت العملات الذهبية والفضية التي ضربت خلال العصر الغزنوى، بجانب استخدام السفاتج والصكوك.

وتبين من خلال الدراسة أن الأسواق كان بها عدد كبير من الموظفين على رأسهم ناظر السوق أو شاد السوق، والمترجم والجلاس والقباني والمثمن والدلال أو السمسار والحمالون والقباني والكيال والبندار وغيرهم .

أوضحت الدراسة أنواع التجار فى الأسواق وعلاقتهم بالسلطة الغزنوية وأثر هذه العلاقة فى ازدهار هذه الأسواق.

من خلال الدراسة تبين أن هناك عوامل مؤثرة على حركة البيع والشراء في الأسواق بالإيجاب، وعوامل أخرى كان لها تأثير سلبا على الأسواق.

بينت الدراسة مدى تأثير الأسواق في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

ابن الأثير: (أبو الحسن على بن محمد) ت٦٣٠ هـ
- الكامل في التاريخ ، عشرة أجزاء مراجعة وتصحيح د. محمد يوسف الدقاق، بيروت ١٩٨٧م.

ابن الأخوة: (محمد بن محمد بن أحمد القرشى) ت٧٢٩هـ.
- معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م.

ابن بطوطة: (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتى) ت٧٧٩هـ.
- الرحلة المسماه تحفة النظار في غرائب الأمصار ،شرحه وكتب هوامشه طلال حرب ، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت.

ابن الجوزى: (أبو الفرج عبد الرحمن بن على) ت٥٩٧هـ
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، عدة أجزاء ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ،مراجعة وتصحيح : نعيم زرزور ، بيروت ١٩٩٢م.

ابن حوقل: (أبو القاسم أحمد النصيبى) ت ٣٦٧هـ
- صورة الأرض، الطبعة الثانية، ليدن ١٩٣٨.

ابن خرداذبة: (أبو القاسم عبد الله بن عبد الله) ت٣٠٠هـ.
- المسالك والممالك، ليدن ١٨٨٩م.

ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن جابر) ت٨٠٨هـ
- المقدمة، دار ابن خلدون، الإسكندرية، بدون تاريخ.

ابن خلكان: (أبو العباس شم الدين أحمد بن أبى بكر) ت٦٨١هـ
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

ابن دقماق: (إبراهيم بن أيدمر العلاقى) ت٨٠٩هـ.
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.

ابن رستة: (شهاب الدين أحمد بن عمر بن محمد) ت٢٩٥هـ
- الأعلاق النفيسة، ليدن١٨٩٢م.

ابن سيده: (أبو الحسن بن إسماعيل الأندلسى) ت٤٥٨هـ.
- المخصص في اللغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، دار الآفاق الحديثة، بيروت، د.ت.

ابن الصيرفى : (على بن داود بن إبراهيم) ت٩٠٠هـ.
- نزهة النفوس والأبدان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق حسن حبشى، القاهرة، ١٩٧٠م.

ابن طولون: (شمس الدين محمد بن طولون) ت٩٥٣هـ.

- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.

ابن عبدون: (محمد بن أحمد التجيبى)

- رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، تحقيق ليفى بروفنسال، ضمن ثلاث رسائل أندلسية عن الحسبة، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م.

ابن الفقيه الهمذانى: (أبو بكر بن أحمد بن محمد) ت٣٦٥هـ/٩٧٣م

- مختصر كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل، دار صادر، بيروت، ١٣٠٢هـ.

ابن قتيبة: (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى) ت٢٧٦هـ.

- عيون الأخبار، طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٥م.

ابن منظور: (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ت٦٣٠هـ

- لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م.

أبو الفداء: (عماد الدين إسماعيل بن محمد صاحب حماه) ت٧٣٢هـ/١٣٣١م

- تقويم البلدان، واعتنى بتصحيحه وطبعة رينود، البارون، ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

الادريسى: (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله) من علماء القرن السادس الهجرى)

- نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

الإصطخرى: (أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى) ت ٣٠٩هـ.

- المسالك والممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحسينى، مراجعة محمد شفيق غربال، قدم هذه الطبعة الدكتور عبد العال الشامى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، بدون.

البلاذرى : (أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البغدادى) ت ٢٧٩هـ

- النقود العربية وعلم النميات، إعتنى بنشره الأب انستاس الكرملى ، القاهرة ١٩٩٣م .

البندارى: (الفتح بن على بن محمد البندارى) ت فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى

- تاريخ دولة آل سلجوق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.
- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحى، عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابى الحلبى.

البيرونى: (أبو الريحان محمد بن أحمد) ت ٤٤٠هـ

- كتاب الجماهر في معرفة الجواهر، حيدر أباد، ١٣٥٥هـ.

البيهقى: (أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقى) ٤٧٠هـ

- تاريخ البيهقى، ترجمه إلى العربية يحيى الخشاب ، وصادق نشأت ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، ١٩٥٩م.

البيهقى: (ظهير الدين أبو الحسن على ابن زيد) ت٥١٥هـ.

- تاريخ حكماء الإسلام، نشر وتحقيق محمد كرد على، دمشق١٩٤٦.

التنوخى: (أبو على الحسن بن أحمد التنوخى) ت٣٨٤هـ
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تصحيح مارجليوس، طبعة بيروت١٩٧٢م.
- الفرج بعد الشدة، القاهرة، ١٩٧٢م.
الجاحظ: (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) ت٢٥٥هـ
- التبصرة بالتجارة، القاهرة ١٩٧٧م.
الجواليقى: (موهوب بن أحمد بن محمد بن منصور الجواليقى)
- المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط٤، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
الحسينى: (صدر الدين على بن ناصر بن على) ت٦٣٢هـ.
- أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح محمد إقبال، لاهور، كلية بنجاب، ١٩٣٣م.
الحميرى: (محمد بن عبد المنعم الحميرى) ت٩٠٠هـ.
- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ،مؤسسة ناصر للثقافة بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
الخوارزمى: (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف) ت٣٨٧هـ.
- مفاتيح العلوم، تقديم وإعداد عبد اللطيف محمد، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨١م.
داهخدا: (على أكبر) ت١٣٦٦هـ.
- لغت نامة، مراجعة محمد معين، طبع طهران، ١٣٣١هـ، ش.
الدباغ: (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) ت٦٩٦هـ.
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تونس، ١٣٢٠هـ.
الدمشقي: (أبو الفضل جعفر على) ت٥٧٠هـ
- كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة،مطبعة المؤيد، القاهرة، ١٨١٨هـ.
الذهبى : (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) ت٧٤٨هـ.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسى، الطبعة الحادية عشر بيروت، ١٩٩٦م.
- فى تاريخ الدولة السلجوقية، نشر وتصحيح محمد إقبال، ترجمة د. إبراهيم الشواربى، د. عبدالنعيم حسنين، د. فؤاد الصياد، مراجعة د. الشواربى، دار العلم، القاهرة ١٩٦٠م.
الرازى: (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى)
- مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، ١٩٩٥م.
الراوندى: (محمد بن على سليمان) ت ٥٩٩هـ/١٠١٩م

- راحة الصدور وآيات السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية، نشر وتصحيح محمد إقبال، ترجمة د. إبراهيم الشواربى، د. عبدالنعيم حسنين، د. فؤاد الصياد، مراجعة د. الشواربى، دار العلم، القاهرة ١٩٦٠م.

السبكى: (تاج الدين عبد الوهاب بن على) ت٧٧١هـ.

- معيد النعم ومبيد النقم تحقيق محمد على النجار، أبو زيد شلبى، محمد أبو العيون، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٤٨م.

السمعانى: (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور) ت٥٦٢هـ/١١٦٦م

- الأنساب، تعليق عبد الله بن عمر البارودى، دار الجنان، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الشيزرى: (عبد الرحمن بن نصر) ت٥٨٩

- نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق ونشر السيد الباز العرينى ، مطبعة لجنة التأليف ،القاهرة ١٩٤٦م.

الفيروز أبادى: (مجد الدين فيروز أبادى) ت٨١٧هـ

- القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث، الطبعة الثانية بيروت، ١٩٧٨م.

قدامة بن جعفر:

- نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدى، دار رشيد للنشر، العراق، ١٩٨١م.

القزوينى: (أبو عبد الله زكريا بن محمود القزوينى) ت٦٨١هـ.

- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م

الكرديزى : (أبو سعيد عبد الحى بن ضحاك بن محمود) ت٤٤٠هـ.

- زين الأخبار، الجزء الثانى، ترجمه عن الفارسية د. عفاف السيد زيدان، القاهرة، ١٩٨٢م.

المقدسى: (شمس الدين أبو عبد الله البشارى) ت٣٨١هـ.

- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه د.محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، بدون

المقريزى: (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر) ت٨٤٥هـ.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، دار صادر، بيرت، د.ت.

ناصر خسرو: (أبو معين القبادياني المروزى العلوى) ت٤٨١هـ

- سفر نامة، ترجمة عن الفارسية د.يحيى الخشاب، تصدير د.عبد الوهاب عزام، القاهرة، ١٩٩٣م

النرشخى: (أبو بكر محمد بن جعفر النرشخى) ت٣٤٨هـ.

- تاريخ بخارى، ترجمة وتعليق أمين عبد المجيد، طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.

نظام الملك الطوسى:

- سياسة نامة (سير الملوك) ترجمة د.يوسف حسين بكار، الطبعة الأولى، قطر، ١٩٨٢م.

النويرى: (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت٧٣٢هـ
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد جابر عبد العال، عبد العزيز الأهوانى دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م.

ياقوت الحموى: (ياقوت بن عبد الله الحموى أبو عبد الله) ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م
- معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، خمس أجزاء.

ثانياً: المراجع:

أحمد بن يوسف الدربوش:
- أحكام السوق فى الإسلام وأثرها فى الاقتصاد الإسلامى، الطبعة الأولى، عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٩م.

آدم متز:
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى أبوريدة، دار الفكر العربى، ١٩٩٩م.

إصلاح عبد الحميد ريحان :
- الفتح الإسلامى لمدينة كابل ، سلسلة تاريخ المصريين (٢١٥)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠١م.
- هراة من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجرى، سلسلة تاريخ المصريين"٢٦٥"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.

السيد أدى شير:
- كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ط٢، دار العرب للبستانى، القاهرة، ١٩٨٨م.

ايرين فرانك، ديفيد براونستون:
- طريق الحرير، ترجمة أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م.

بارتولد:
- تركستان من الفتح الإسلامى حتى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين عثمان، المجلس الوطنى للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٨١م.
- تاريخ الترك في آسيا ترجمة د. أحمد السعيد سليمان، مراجعة إبراهيم صبرى، القاهرة، د.ت.

بدر عبد الرحمن محمد:
- رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٧.
- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م.

حسين مؤنس :
- عالم الإسلام ،الزهراء للإعلام العربى،القاهرة،١٩٨٩.

حسن الباشا:
- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م.

رفعت موسى محمد:
- الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م

سعيد عاشور، سعد زغلول عبد الحميد، أحمد مختار العبادى:
- تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.

صلاح سليم طايع:
- مدينة هراة دراسة سياسية حضارية، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

عبد العزيز الدورى :
- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجرى، بغداد، ١٩٤٨م.

عبد المنعم سلطان:
- الأسواق في العصر الفاطمى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٧م.

على حسن الخربوطلى :
- العرب والحضارة ، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ١٩٦٦م .

عصام عبد الرؤوف الفقى:
- تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا(العصر التركي)، دار الفكر العربى، ١٩٩٧.
- الدول المستقلة فى المشرق الإسلامىمنذ مستهل العصر العباسى حتى الغزو المغولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٩م.

عطية القوصى:
- تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٦م.

كى لسترنج:
- بلدان الخلافة الشرقية،نقله إلى العربية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

كمال السيد مصطفى:
- جوانب من الحياة الاجتماعية والإقصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامى، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ١٩٩٦م.

الكرملى:
- النقود العربية وعلم النميات، القاهرة، ١٩٣٩م

محمد التونجى:
- المعجم الذهبى، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

محمد جمال الدين سرور:

- تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق،دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٥م.

محمد ضياء الدين الريس:

- الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار الأمصار، القاهرة، ١٩٧٧م

محمد حسن العمادى:

- خراسان فى العصر الغزنوى، تقديم الدكتور نعمان جبران، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، بدون.

محمد عبد العظيم :

- تاريخ المسلمين وحضارتهم في آسيا الوسطى وبلاد القوقاز، الزقازيق، ٢٠٠٤م .
- السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٠م.

محمد على حيدر :

- الدويلات الإسلامية في الشرق ،عالم الكتب، القاهرة ١٩٦٤م.

محمد كرد على :

- الإسلام والحضارة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٠م.

مصطفى كمال وصفى:

- مصنفة النظم الإسلامية الدستورية والدولية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية، مكتبة وهبه، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٧٧.

مصطفى مسعد وسامية مصطفى مسعد:

- الحضارة الإسلامية في المشرف الإسلامى، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٦م.

نعيم ذكى فهمى:

- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٠م.

اللواء محمد مختار باشا :

- التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية، دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

مصطفى شمس الدين الشهير بالخترى:

- قاموس اخترى كبير، المطبعة العامرية، ١٣١٠هـ.

ثالثا: الرسائل الجامعية والبحوث:

أحمد مجدى عطوة:

- الحياة السياسية والحضارية فى مدينة هراة، رسالة ماجستير، آداب عين شمس، ٢٠٠٧.

أحمد محمود عبد الوهاب المصرى:

- العمائر في وثائق الغورى الجديدة بوزارة الأوقاف، جامعة أسيوط، آداب سوهاج ١٩٨١، رسالة ماجستير غير منشورة.

آمال أحمد حسن العمرى:
- المنشآت التجارية في القاهرة في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م، غير منشورة.

حمدان عبد المجيد الكبيسى:
- أسواق بغداد، رسالة دكتواره، جامعة القاهرة.

زيزى محمد عبد الرحمن حسن:
- الأسواق الأندلسية من عصر الخلافة الأموية حتى سقوط دولة الموحدين(٣١٦-٩٢٩هـ/٦٦٧-١٢٦٩م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، القاهرة، ٢٠٠٣م.

سعيد عثمان :
- خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولى ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب بقنا ،جامعة جنوب الوادى، ٢٠٠٠م.

مرفت رضا أحمد:
- مدينة مرو منذ بداية العصر السلجوقى حتى نهاية عصر السلطان سنجر، رسالة ماجستير، آداب القاهرة.

مصطفى عبدالله الهمشري :
- الأعمال المصرفية والإسلام، رسالة ماجستير، دار العلوم، جامعة القاهرة.

الدوريات :

صبحى لبيب:
- التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، مج٤، عدد ٢، ماية ١٩٥٢.

عبد الحميد حسين حمودة :
- الأسواق في بخارى فى العصر السامانى ، المجمع العلمى المصرى مجلد ٨٠.

قحطان عبد الستار الحديثى:
- أسواق المدن الخراسانية، مجلة المؤرخ العربى، تصدر عن الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، العدد ٣٠، بغداد، ١٩٨٦م.

محمد عبد الستار عثمان:
- المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة (١٢٨) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (١٩٨٨).

محمد عبد العظيم أبوالنصر:
الحياة الاقتصادية في بلخ، مجلة كلية الآداب، الزقازيق، أكتوبر، ٢٠٠٢م.

رابعا: المراجع الأجنبية:

Dozy: supplement aux dictionnaires Arabs 2 ed Paris 1927, II Tome

Encyclobaedia of eslam. Vol. 11.

Goitien : Bankers and Accounts from the Eleventh century A-D (J.E.S.H.O) vol IX part 1-11 1966

Lane poole stanley : the muhammedan Dynasties Pairs 1925.

Miles(george) : the numismatic history of rayy(new york) 1938

Nardi :industry and Commerce undr the abassids (j.e.s.h.o. IX1956)

Zambaur (e.Von):Nunismatische zeitschirft wien 1915.

ملحق رقم (١)

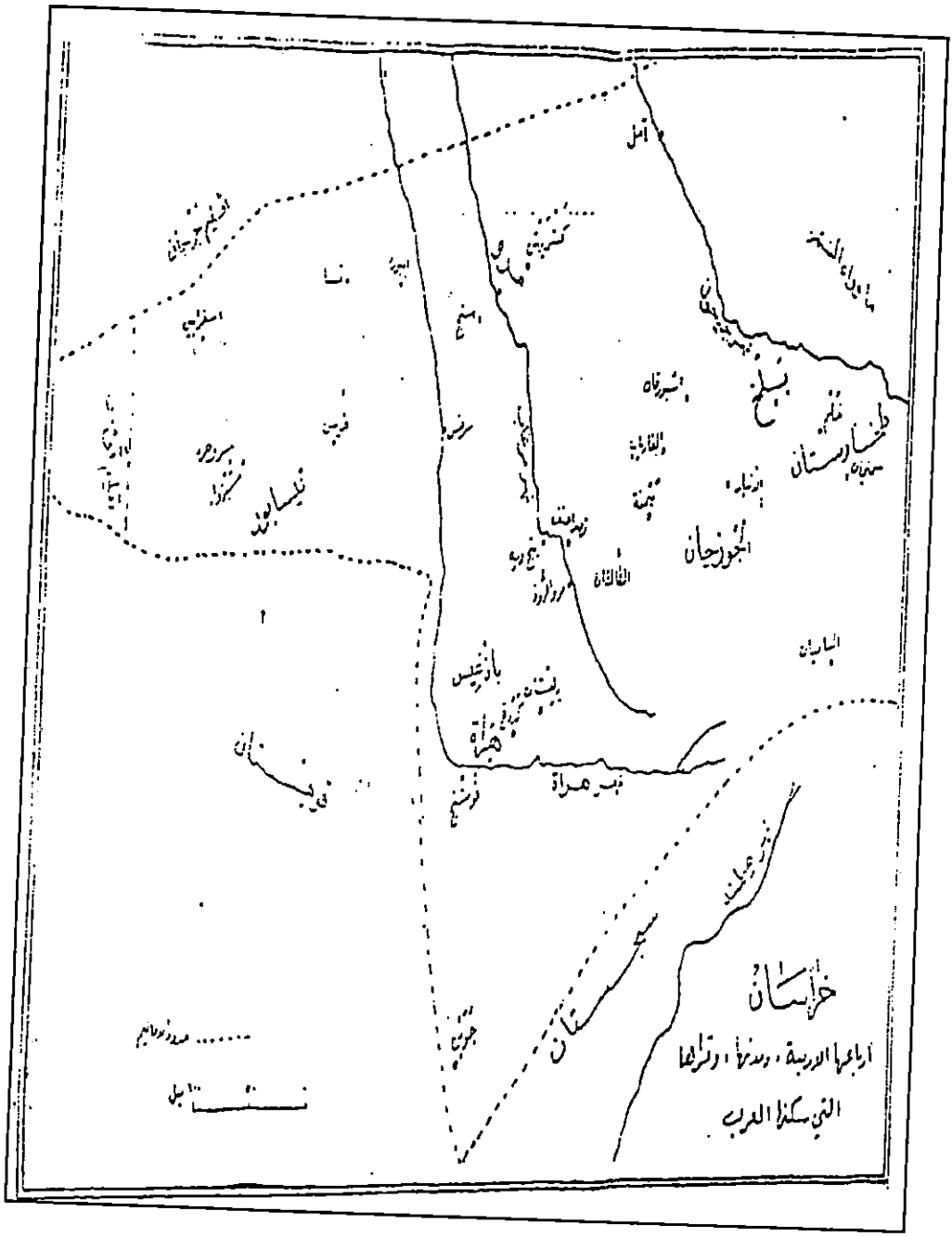

ملحق رقم (٢)

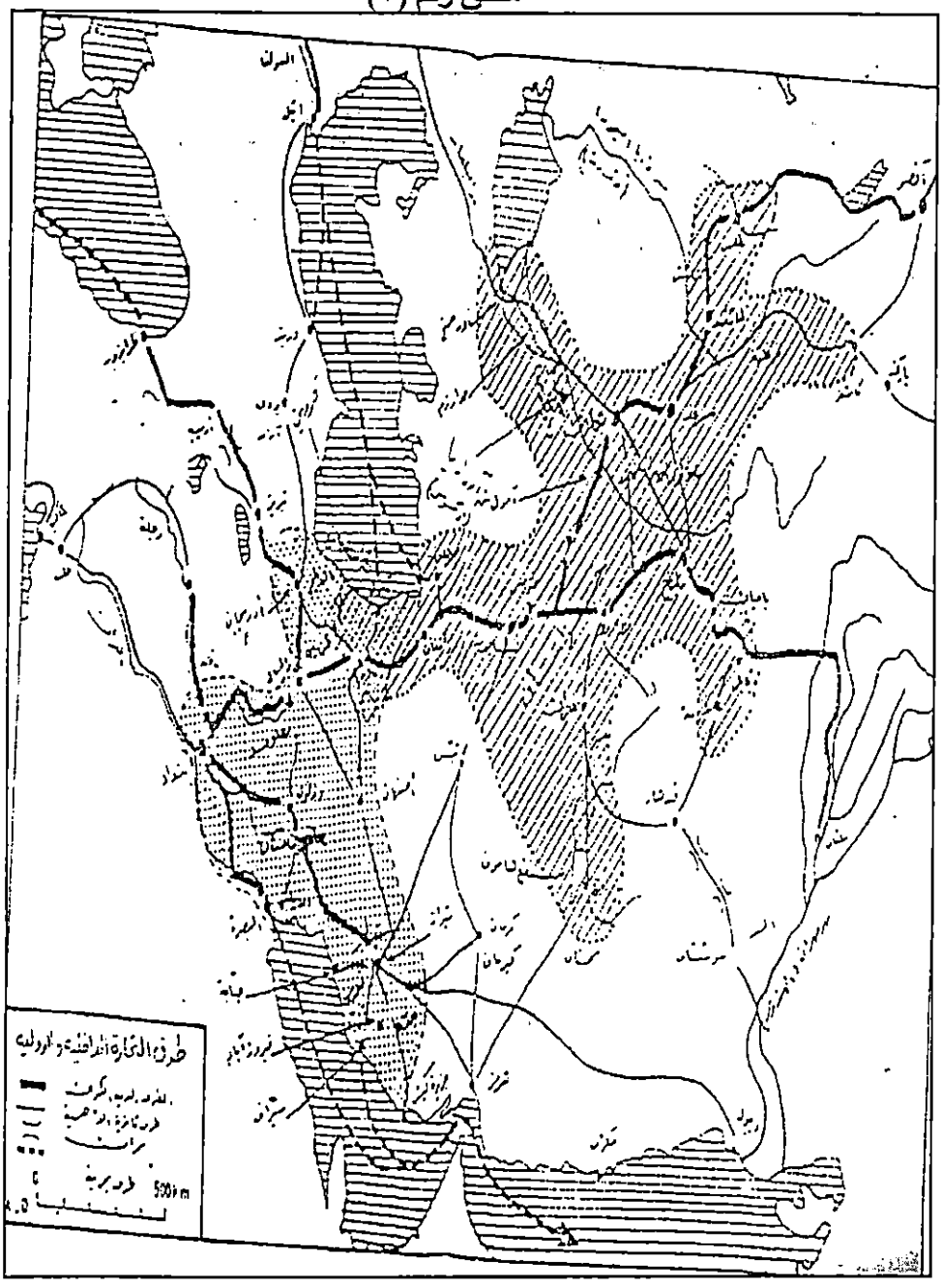

ملحق رقم (٣)

دنانير ضربت فى هراة فى العصر الغزنوى*

الظهر الوجه

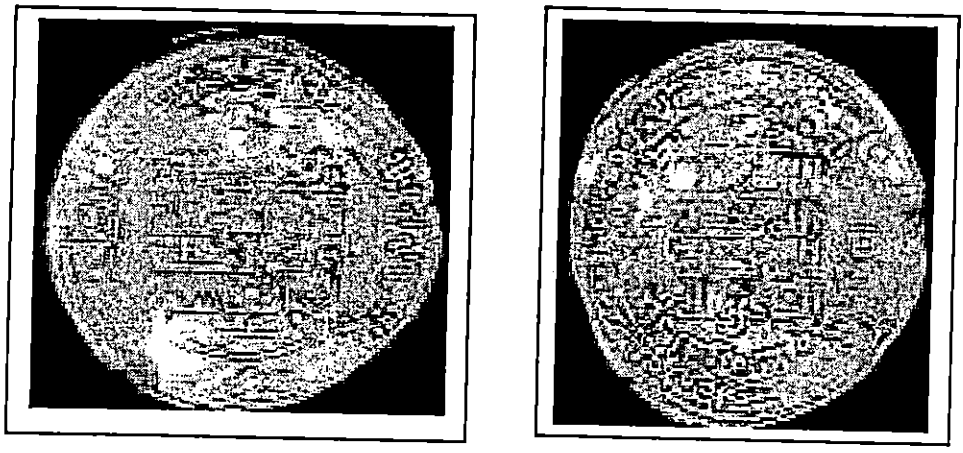

دينار غزنوى ضرب فى هراة سنة ٣٩٥ هـ

الظهر الوجه

دينار غزنوى ضرب فى هراة سنة٣٩٨ هـ

* www.islamiccoins.net. صلاح سليم طايع: مدينة هراة، ص٣٠٨.

ملحق رقم (٤)

دنانير ضربت فى هراة فى العصر الغزنوى*

الوجه

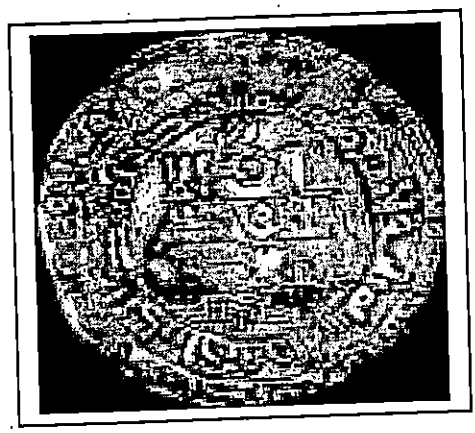

الظهر

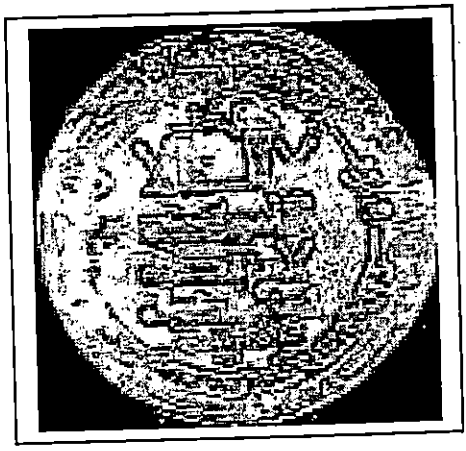

دينار غزنوى ضرب فى هراة سنة ٤٠٣ هـ

الوجه

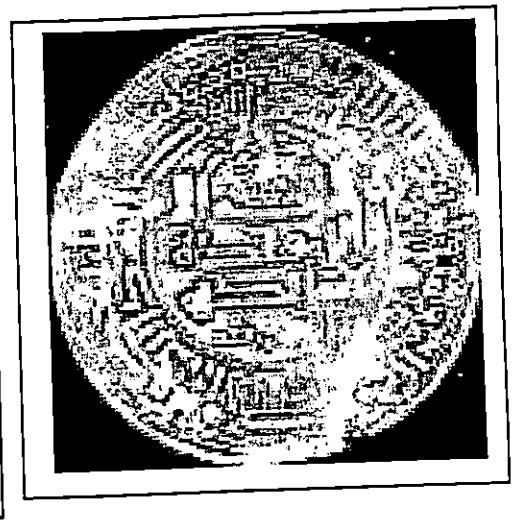

الظهر

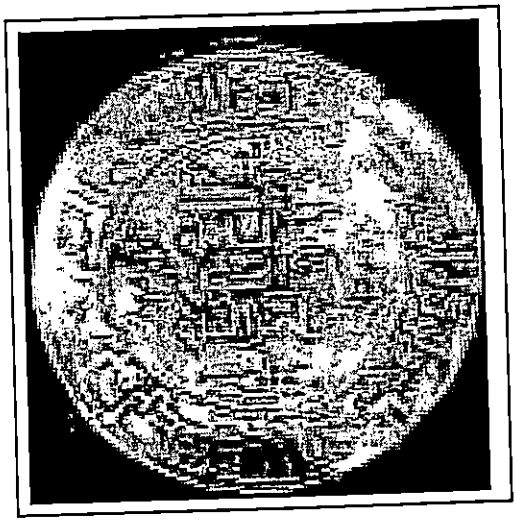

دينار غزنوى ضرب فى هراة سنة٤٠٦ هـ

* صلاح سليم طايع: مدينة هراة، ص٣٠٩. www.islamiccoins.net.

ملحق رقم (٥)

دنانير ضربت فى هراة فى العصر الغزنوى*

الوجه

الظهر

دينار غزنوى ضرب فى هراة سنة٤٢١ هـ

* صلاح سليم طايع: مدينة هراة، ص٣١١. www.islamiccoins.net.